جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الأثار

الأطراف الجزائرية المعارضة لكل من أحمد باي والأمير عبد القادر

1830م-1848م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ:

تخصص المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبين:

أحمد شعثان

السعيد شليم

تحت إشراف:

الأستاذ عبد القادر قوبع

السنة الجامعية: 1445هـ/ 1446هـ الموافق لـ 2023م/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

التشكرات

الى كل من كان لنا عونا في هذا العمل بالنصح والتوجيه

الى كل من شجعنا ودعا لنا بالتوفيق

الى كل أستاذة قسم التاريخ

الى الأستاذ الكريم قويع عبد القادر على صبره و تفهمه

الى كل العائلة الكريمة على دعمها ومساندتها

الى كل هؤلاء لكم منا جزيل الشكر

الإهداء

إلى كل من نحب

السعيد وأحمد

مقدمة

مقدمة

بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر واستسلام الداي وجد الشعب الجزائر نفسه وجها لوجه مع خيار المقاومة والجهاد في سبيل الله، فمنذ الوهلة الأولى اصطدمت فرنسا بمقاومة شعبية مستميتة عبرت من خلالها عن رفضها لهذا الاحتلال متبنية شعار الوطن أو الشهادة.

لقد كانت المقاومة طويلة وشاقة، فقد جاهد كل من أحمد باي والأمير عبد القادر طيلة سبعة عشر سنة بكل بسالة وضراوة ضد الاحتلال الفرنسي من جهة وضد معارضيهم من جهة أخرى، إن الحديث عن هذه الأطراف التي عملت مع الاحتلال الفرنسي وسهلت مهمته وبالتالي وقفت ضد إرادة أبناء الوطن يجعلنا نتوقف لنبحث عن الأسباب والدوافع التي أدت بها لاختيار العدو على أصحاب الأرض، لقد ساعدت هذه الأطراف في تثبيت سلطة الاحتلال وشكلت عامل قوة لهذا الأخير في صراعها مع المقاومة.

أهمية الموضوع

يعد موضوعا جديرا بالدراسة كونه يمثل حلقة في تطور احداث المقاومة حتى نهايتها وتكمن أهميته أيضا في دراسة الشخصيات والقبائل التي عارضت المقاومة ومعرفة أسباب هذا العداء ومن جهة أخرى محاولة الوقوف على الآثار المترتبة عليه.

أسباب اختار الموضوع:

من الاسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع أسباب ذاتية: التطرق لموضوع جديد بالدراسة وكذلك الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي الخاص بالفترة الأولى للاحتلال.

أما الأسباب الموضوعية: معرفه الجوانب الخفية في مقاومة الامير عبد القادر واحمد باي والجهات الداخلية المعارضة لمقاومتهما وكشف الغطاء عن الاسباب التي أدت لهذه القطيعة بين أبناء الوطن وانعكاس ذلك على المقاومة والمحتل.

الإطار الزماني والمكاني:

حدود البحث تزامنا مع طبيعة بحثنا وحصرنا معالجته عبر مجالين رئيسين:

-المجال الزمني ما بين 1830م الى غاية 1848م وهو بداية مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري ومقاومه الامير عبد القادر في الغرب الجزائري الى غايه نهايتها.

المجال الجغرافي: بالنسبة لأحمد باي تركزت مقاومته في الإقليم الشرقي من الجزائر ومنطقة قسنطينة ومجاورها تحديدا، أما الأمير فقد تركزت مقاومته في الإقليم الغربي من تلمسان ومعسكر الى حدود مليانة الواقعة جنوب غرب العاصمة الجزائر.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية بحثنا حول السؤال التالي: على أي أساس وجد الخلاف بين كل من مقاومة احمد باي والأمير عبد القادر ومعاريضهما؟

وتتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- من هي هـذه الأطـراف المـــعارضة؟
- وماهي العوامل التي أدت لهذا التنافر؟
- وما دورها في اضعاف جبهة المقاومة وتقوية جبهة الاحتلال؟
- وماهي نتائج هذا العداء على المقاومة؟

المنهج المتبع:

إعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي لوصف وسرد الأحداث التاريخية وتسلسلها الزمني والمكاني الذي مرت به هذه المقاومة في الفترة ما بين 1830م إلى 1848م وتتبع مسارها وتطور أحداثها بالإضافة الى المنهج التحليلي لتحليل الاحداث واستخلاص النتائج

الخطة المعتمدة

وللإجابة على الاشكالية المطروحة اعتمدنا في دراستنا على خطة مكونة من ثلاث فصول يندرج تحت كل فصل مجموعة من العناصر تسبقهم مقدمة وصولا الى خاتمة فيها استنتاج ثم فهرس عام.

في الفصل التمهيدي تطرقنا الى التعريف بالشخصيتين ونشأتهما وتوليهما الحكم وأهم المعارك التي قاداها طيلة سنوات المقاومة.

وفي الفصل الأول تحدثنا عن الأطراف المعارضة لأحمد باي والتعريف بها والوقوف على أبرز محطات الصدام بينهما.

وكذلك في الفصل الثاني تحدثنا عن القبائل والشخصيات المعارضة للأمير وأهم المعارك التي شاركت فيها هذه الأطراف مع المحتل ضد الأمير.

وفي الأخير خاتمة عبارة عن محصلة واستنتاج للموضوع بالإضافة قائمة ملاحق لإثراء الموضوع.

المصادر والمراجع:

إعتمدنا خلال إعدادنا لهذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع:

بالنسبة لمقاومة الحاج أحمد باي فقد اعتمدنا على مصدر مهم وهو "مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة" لمحمد العربي الزبيري ويشمل شخصية أحمد باي وكل الجوانب التي تخص مقاومته، كتاب حمدان بن خوجة "المرأة". أما بالنسبة للمراجع فنجد عدة مراجع تحدثت عن هذه المقاومة كتاب "موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب للمؤلف يحي بوعزيز الذي تحدث فيه عن المعارك التي خاضها أحمد باي ، كتاب بوضرساية بوعزة أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دول ومقاوم تناول فيه المؤلف جوانب من حياة الباي وأهم معاركه، بالإضافة الى أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية –ج1، محمد العربي الزبيري،

الحاج أحمد وإستمرارية استمرارية للدولة الجزائرية، ومعجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي في منتصف ق 19 كمال بن صحرواي، وبعض المقالات والرسائل الجامعية.

أما بالنسبة للأمير عبد القادر فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر وان كانت تتشابه من حيث المحتوى في مقدمتها، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ج2 لمحمد بن عبد القادر، شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله

بن عودة المزاري، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسباني وفرنسا حتى أواخر القرن 19م، بجزئيه والذي تحدث فيه باسهاب عن قبائل المخزن، مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، ف دينزين، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر ترجمة أبو العيد دودو، بالإضافة الى المصدر الفرنسي Walsin Esterhazy, Notice historique sur le maghzen d'Oran, الذي تحدث عن اخبار الدواير والزالة وعلاقتهم بفرنسا في جهة وهران.

اما بالنسبة للمراجع فقد تعددت ولعل أهمها: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وكتابه عصر الأمير، يحي بوعزيز وكتابه الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، أديب حرب التاريخ السياسي والإداري للأمير عبد القادر. بالإضافة الى الرسائل الجامعية والمقالات، فرسالة سلاماني عبد القادر، الإستراتيجيه الفرنسيه لإجهاض مشروع الدوله الجزائرية الحديته 1832 - 1847م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر استفدنا منها في أهم المعارك التي خاضها الأمير ضد فرنسا بمساعدة الدواير والزمالة.

صعوبات الدراسة:

عدم الاطلاع الكافي على مصادر ومراجع باللغة الفرنسية بسبب عدم تمكننا من اللغة الفرنسية

ظروف العمل ومحدودية الوقت كان عائقا في تأخير انجاز هذا البحث

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي

1- التعريف بأحمد باي:

أ- مولده ونشأته:

ولد الحاج أحمد باي حسب مذكراته في سنة 1786 م[1]، وقيل سنة 1784م بقسنطينة، وعائلته عائلة مرموقة ، لها باع في الخدمة الإدارية[2].

كان الحاج أحمد باي مرتبط بإقليم قسنطينة بالمصاهرة، فكان كرغلي أي من اب تركي وام جزائرية، من عائلة ابن قانة ذات النفوذ بمنطقة بسكرة والتي يعود أصلها الى نواحي ميلة شمال قسنطينة، وشغل ابوه وظيفه اداريه في حكومة الداي، وتولى جده احمد الكلي منصب باي قسنطينة 1755م- 1771م[3]، اما امه فهي الحاجة رقية بنت بن قانة احد شيوخ عرب الصحراء ، تربى احمد باي يتيما بعد ان قتل ابوه خنقا وفي الزيبان نشأ فحفظ القرآن على صبيان المسلمين، وتعلم مبادئ العربية وعلوم الشريعة، ولما بلغ سن الثانية عشر عاما حج بيت الحرام ومنه عاد عن طريق مصر.

تولى الحاج أحمد باي حكم قسنطينة في عهد الداي حسين، كان أول منصب تقلده هو منصب قائد العواسي[4]، وهو ابن الثامنة عشرة 1805م -1816م، ونظرا لكفاءته تم تعيينه خليفة الباي في قسنطينة وهو في سن الثلاثين وقد اظهر أثناء ممارسته هذه المسؤوليه مهاره فائقه ومقدر كبيرة بعدها تم تعيين الحاج أحمد باي على الإقليم الشرقي وبذلك دخل ميدان المسؤولية الكبرى كرجل دولة حسب ما رواه محمد الشريف الزهار حيث قام بإخضاع القبائل المتمرد وتنظيمها وغير العادات والشيوخ ورتب العمال لان الادارة قبل مجيئه كانت غير مستقرة بها الكثير من التجاوزات بالإضافة إلى غياب الأمن في مختلف أنحاء البايلك[5].

---

[1] محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزع، الجزائر، 1981، ص6.

[2] عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة ، الألوكة، ص 8.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج 1 ، دار المعرفة، الجزائر ، 2006، ص 113.

[4] العواسي : وظيفة حكومية لا تعطى إلا لأقارب الباي في أغلب الأحيان يعتبر هذا المنصب أنه أكبر ضابط في القصر يتولى مهمة الرقابة على الجهة الشرقية للإقليم يشرف على قوة عسكرية كبرى ينظر : بوضرساية بوعزة، أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم، ب ط، دار الحكمة، الجزائر،2010، ص 67.

[5] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح، أحمد توفيق، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974، ص ص160-161.

اعاد الباي تشكيل الجيش فنظمه وطور في كيفية تدريبه لخوض الحروب، وأعاد ترميم أسوار المدينة وعين مواقع المدافع، لأنه كما يعلم بأن المستعمر الفرنسي سيشون حملاته على مدينة قسنطينة حسب رواية حمدان خوجة، كما خزن السلاح والبارود الذي استورد كثيرة منه وبني كذلك أبراجا في كل من تبسة وابن عباس وحصن عنابة وأمدها بالسلاح حتى صمد أمام المحاولات المتعددة للجيش الذي كانت محطته الثانية بعد الجزائر [1].

ب- أهم معاركه التي خاضها:

بعد سقوط مدينة قسنطينة في الثالث عشر من أكتوبر 1837م، عمل الحاج أحمد باي على حث القبائل على الجهاد فنجح في كسب ولاء عدة قبائل بجهات قسنطينة مثل عامر الشراقة وأولاد زواي وأولاد عبد النور الزواوة وبني هارون ولما حاول أن يقترب أكثر من قسنطينة خرج له الجنرال نيقري[2] بقيادة قوة عسكرية يوم التاسع عشر من مارس 1838م، طالبا منه الاستسلام في رسالة جاء فيها إنك تحاول إثارة الجماهير ... وعليه ينبغي أن أقاتلك أينما وجدت ... إن استسلامك الكلي يمكن وحده أن ينقذك من الهلاك... وليس لك إلا أن تثق في شرف فرنسا ... بهذا أضمن لك ولعائلتك وأملاكك الأمن"[3].

فرد عليه برسالة يخبره فيها أنه ينتظر جواب السلطان العثماني وبعدها يقرر ما سيفعل[4]. ولما طال انتظار احمد باي وصول أي إمدادات من الباب العالي[5]، اتجه من بسكرة الى واد سوف اين كتب إلى السلطان العثماني ليذكره بوعوده ومماطلته عن إرسال النجدة له، وكتب لباي تونس من اجل ان يرأف بأنصاره واصدقائه الذين يلجؤون له تحت ضغط الظروف وتأسف منه بسبب انه لا يستطيع القدوم إلى تونس[6].

---

[1] **الطاهر رجال، الحاج أحمد باي وقصره، الجزائر، منشورات الرجال قسنطينة، الجزائر، 2016، ص 51.**

[2] **François Marie Casimir de Négrier :جنرال فرنسي (لومان 1788–باريس 1848). شارك في حروب الإمبراطورية وكان الحاكم العام بالنيابة للجزائر (1837). نائب الشمال في عام 1848 ، قتل خلال تمرد يونيو، أنظر https://www.larousse.fr/**

[3] **صالح فركوس، الحاج أحمد باي 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 83**

[4] **ناصر الدين سعدوني، الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات مواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، الجزائر، عالم المعرفة، 2009، ص 48.**

[5] **بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 219**

[6] **يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 401.**

الفصل التمهيدي

في ظل هذه الظروف الصعبة التي كان يعمل فيها الباي على لم شمل القبائل تخلى عنه ابن خاله بوعزيز بن قانة والذي كان يعتبر من اقرب الاشخاص اليه ويلتحق الفرنسيين في أواخر شهر ديسمبر لأنه رأى في ذلك فرصة من اجل ان يكون له نفوذ في الصحراء [1].

لم يستقر أحمد باي كثيرا بضواحي التل لان القيادة الفرنسية في قسنطينة أزعجت حركته حيث خرج الضابط نيقري في الخامس عشر من ماي 1838م على رأس قوة عسكرية من فرقتين مدعومة بالمدفعية واجتاح جهات جنوبية لقسنطينة في مقر متواجد فيه أحمد باي الذي انسحب بسبب التفوق الفرنسي مع فرسانه إلى الشرق[2] إلى وادي ريغ هناك، حيث قضى فصل الشتاء كاملا وفي ربيع 1838م خرجت القوات الفرنسية لمواجهته باستعمال وسائل الغدر والخيانة من أجل القبض عليه من خلال مؤامرة تزعمها ولد يونس واولاد سيدي يحيى والزمالة لكن هذا الاخير اكتشف مؤامراتهم وقبض عليهم وإعدامهم في عين المكان[3].

انتقل الباي من واد ريغ الى غاية ان وصل موطن الحنانشه فأقام بها وبذل فيها قصار جهده لتنظيم السكان من أجل تمكينهم من الوقوف في وجه الفرنسيين لكن وجهت حملة عسكرية أخرى ضده بقيادة جنرال غالو اضطرته إلى اللجوء مرة أخرى إلى جبال الأوراس عام 1842[4]، فيها جمع عائلته وأملاكه. ولما علم الفرنسيين بمكان تواجده جعلهم يواجهون نحوه طابور ليلحقه فلم يستطع أن ينال منه وعاد ادراجه[5].

وبعد عام وجود الحاج احمد باي في منطقة الأوراس 1843 استنجد به اولاد دراجه ليساعدهم ضد خليفة الأمير عبد القادر" احمد بن الحاج[6]" بمنطقة المسيلة وبسكرة ، فلبى

---

[1] **بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 218.**

[2] **ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 49**

[3] **يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين،مج1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013،ص 77.**

[4] **ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 51.**

[5] **يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، مرجع سابق، ص 403.**

[6] **أحمد بن الحاج، هو محمد الصغير بن أحمد بن الحاج كان في السابق قائد مدينة سيدي عقبة وهو خليفة الأمير عبد القادر في هذه الناحية، ينظر : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وأحمد بوضربة، المصدر السابق، ص 96.**

رغبتهم وخرج إليهم بعد أن ضمهم إليه في مواجهه عسكريه وقتلوا أربعين رجلا وتمكن من الاستيلاء على ثلاثين بندقية وتمكنوا من دخول المدينة وغلقها[1].

وبعد هذه الحملة توجه أحمد باي إلى الحضنة مقر اقامته الى ان جاءته رسالة من شيخ ريغة يخبره فيها أن طابورا فرنسيا خرج من سطيف ليهاجمه ، فأخبره الباي بأن يجمع جنوده وينضم اليه و خلال المعركة خسر الحاج احمد باي سته من جنوده وبعض الاحصنه ودخل بعد ذلك الى الحضنة وبقي بها مدة أربعة أشهر[2] .

ومن الحضنه توجه أحمد باي إلى منطقة اولاد سلطان وظل عندهم عاما ونصف واتجهت إليه عدة طوابير فرنسية تحاصره وتقاتله فلم تستطع أن تنال منه خاصة وان المنطقة جبلية صعبة التضاريس قاسية المناخ حتى أن غالبية سكانها مخلصون له كثيرا وخلال إقامته هذه توفيت أمه الحاجه رقيه وقام بدفنها بنقاوس [3].

مكث الحاج أحمد باي في جبال ملزمة بقبائل أولاد سلطان بالرغم من ظروفه العصيبة كإشتداد المرض عليه، وبعده عن أسرته ، بالإضافة إلى فقدانه أملاكه وثروته فقام يلم الأنصار من أولاد سلطان ووزعهم في الأماكن المحصنة وظل ينتظر المواجهة مع الفرنسيين[4].

وفي هذه الأثناء عين الدوق دومال[5] إبن الملك الفرنسي لويس[6] فليب قائدا عسكريا، على منطقة الشرق الجزائري من طرف الجنرال بيجو حاكم الجزائر أواخر عام 1843م، فانطلق أوائل عام 1844م من قسنطينة وصولا إلى باتنة، حيث أقام مركزا عسكريا للتموين والاستعلامات، غير أن أتباع الحاج أحمد قاموا بالهجوم عليه ليلتي التاسع عشر و العشرون

---

[1] **يحي بوعزيز ، ثورات القرن 19 و 20 مرجع السابق ص 78.**

[2] **نفسه، ص 78-79**

[3] **يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، مرجع سابق، ص 403..**

[4] **ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 52.**

[5] **Henri-Eugene Philippe Louis d'ORLEANS: (1822- 1897) نال وسام جوقة الشرف في 28 أفريل 1842 وصار الحاكم العام لإفريقيا من 11 سبتمبر 1847 إلى 25 فيفري 1848. قدم إلى الجزائر في 1840 واشتغل تحت أوامر بيجو لإخضاع الأمير عبد القادر، وفي ماي 1843 نجح في سحق زمالة الأمير بطاقين، انظر: كمال بن الصحراوي، مرجع سابق ص 95**

[6] **Louis Philippe:ولد في 06 أكتوبر 1773 بباريس وتوفي بالمملكة المتحدة بتاريخ 26 أوت 1850. أوصلته إلى الحكم ثورة جويلية 1830 التي أطاحت بشارل العاشر .بعث بأبنائه إلى الجزائر للمساهمة في توسيع الاحتلال، أطاحت به ثورة 1848م ونفي الى المملكة المتحدة، انظر كمال بن الصحراوي، مرجع سابق، ص 150**

من فيفري[1] وحاول أولاد سلطان احتلال القنطرة واعتراض قافلة تحمل أمتعة الجيش الفرنسي من باتنة إلى بسكرة واصطدموا بقوات فرنسية، فقدوا خلالها خمسة عشر رجلا[2].

توجهت القوات الفرنسية نحو سفوح جبال بلزمة وحاولوا صعود الجبال يوم العاشر من مارس 1844 وبدأت المعركة الأولى فواجهوا مالا يقل عن أربعة آلاف من المجاهدين، وتكبدوا خسائر فادحة في العتاد والأرواح مدة ثلاثة أيام [3].

قاد الحاج أحمد باي بناحية مقادس بمواطن أولاد سلطان عدة معارك إستمرت مدة عشرين يوم في عام 1844، ومن أعنف هذه المعارك التي جرت خلال يوم الرابع والعشرون و الخامس والعشرون أفريل [4]حيث شرع العدو في اليوم الأول في الهجوم على الجبل واصطدمت بجموع أولاد سلطان أنصار أحمد باي وجرت معركة مهولة عجز الفرنسيين عن التقدم وسقط عدد كبير من رجالهم، أما أحمد باي قتل من أتباعه مائة رجل واستعمل الفرنسيون أسلوب الأرض المحروقة وعسكروا في الأراضي المزروعة والمغروسة بالأشجار فأفسدوها [5].

تجددت المعارك بين القوات الفرنسية ورجال أولاد سلطان في يوم الثامن من ماي وفي هذه الأثناء كان الباي مريضا فأخذ على نعش محملا بسبب مرضه وخسر أربعين رجلا من مجاهديه[6]، واستطاع الفرنسين في هذه المعارك أن يستحوذوا على معظم خيام الحاج أحمد وأمتعته وعدد من البغال والأحصنة وقطعان المواشي وحيوانات النقل[7] .

خسر الفرنسيين خلال هذه المعارك ثلاثة وعشرون رجلا بالإضافة إلى اثنان وتسعون جريحا منهم ثلاثة عشر ضابطا[8] أما الباي وأتباعه مكثوا لفترة قصيرة في الضاية، ثم توجهوا

---

[1] **يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، مرجع سابق، ص 404.**

[2] **الطاهر رحال، مرجع سابق، ص 71.**

[3] **ناصر الدين سعيدوني، مرجع السابق، ص 56.**

[4] **ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 52.**

[5] **يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، مرجع سابق، ص 405.**

[6] **ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 57**

[7] **محمد العربي الزبيري، الحاج أحمد واستمرارية ، مرجع سابق، ص 214.**

[8] **يحي بوعزيز، قضايا في تاريخ الجزائر والعرب، مرجع سابق، ص 405.**

إلى بني فراج أين قضوا ليلتهم ثم قضى بضعة أيام في قريتهم ثم ذهب إلى منزل بضعة واجتمع مع عائلته واستقر هناك عام كامل[1]، إلى أن شفي من مرضه [2].

وفي عام 1845م شن الجنرال بيجو حملة عسكرية ضد سكان وادي عبدي فستنجدوا بالحاج أحمد فلبي رغبتهم وشاركهم المعركة[3]، وفي صبيحة الواحد والعشرون من ماي بدأت المدفعية تقصف قرية حيدوسة قبل الهجوم، وبعد ساعات من القصف المستمر إحتدم القتال بين الطرفين في مواجهة غير متكافئة في العدة والعتاد فانسحب المقاومون إلى القرى المجاورة، لكن الفرنسيين تمكنوا من التقدم فاحرقوا الدور وانتقموا من السكان وتمكنوا من محاصرة تنية العابد وفج القاضي وأحرقوا العديد من المنازل والبساتين وفرضوا غرامة فورية على السكان تقدر ب 25.000 فرنك ودفع ضريبة متأخرة تقدر ب 15.000 فرنك .

عندما شعر الإستعمار الفرنسي بقوة أحمد باي وصلابته في الدفاع عن دينه ووطنه[4]. بعث فرقة عسكرية للبحث عنه عندما كان لدى أولاد عبد الرحمان حيث وصلته معلومات بأن بعض الناس يسعون إلى تسليمه وألح على غلق كل الطرق والمسالك الجنوبية في وجهه حتى لا يفلت إلى الصحراء [5].

انطلقت هذه الحملة الفرنسية ما بين جوان وجويلية عام 1845 من مدينة سطيف متجهة إلى الحضنة وأجوارها تضم تسعة وأربعون ضابطا وحوالي الف وخمسمائة عسكريا وحوالي ثلاثمائة وخمسة حصان و سبعة وخمسون بغلا يحمل الذخيرة والتموين تمركزت القوة الفرنسية بمنطقة وادي مقرة أين يقيم أحمد باي وعائلته ولكن لم يتمكنوا من العثور عليه لأنه اتجه إلى جبل أحمد خدو، وعند علم الفرنسيين بذلك انسحبوا إلى باتنة وقسنطينة حاملين أمتعتهم معهم[6].

---

[1] مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة بوضربة، مصدر سابق، ص ص 95-94

[2] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 290.

[3] يحي بوعزيز، ثورات القرن الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون، مرجع السابق، ص 79.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا، مرجع سابق، ص 414.

[5] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 317-319

[6] صالح فركوس، مرجع سابق، ص 87.

استقر الباي فى جبل أحمر خدو حوالي عامين . كتب له القائد الفرنسي في بسكرة والقائد في باتنة يعدانه ان هو استسلم سيحضى باستقبال صادق وبالأمان، كما وعده بارجاع أملاكه ومكتسباته، وبعد مفاوضات طويلة استسلم الباي يوم الخامس من جوان 1848م[1].

لم تنفذ السلطات الفرنسية وعدها بإطلاق سراح أحمد باي وبقي سجينا تحت الإقامة الجبرية حتى وافته المنية في مارس 1850م، ودفن في مقبرة عبد الرحمان الثعالبي وسط مدينة الجزائر[2] .

[1] **مذكرات أحمد باي، مصدر سابق، ص ص 97 98**

[2] **بسام العسيلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي 1830-1848، ط1، ج 3، دار النفائس ،1980،ص 128.**

2- التعريف بالأمير عبد القادر

أ- مولده ونشأته:

عبد القادر بن محي الدين[1] بن مصطفى بن محمد، بن مختار، بن عبد القادر بن أحمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خدة بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي، بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وأم الحسن فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف وكرم وعظم[2].

ولد الأمير عبد القادر بن محيي الدين يوم الجمعة في الثالث والعشرين من رجب سنة إثنين وعشرين ومائتين وألف هجرية ،1222هـ، وسبعة وثمانمائة وألف للميلاد 1807م، إلا أنه أثر البعض الآخر خلافا لذلك واعتبروا تاريخ ولادته عام 1223هـ الموافق لـ 1808م، أما مكان ولادته في قرية القيطنة[3]، على الضفة اليسرى لوادي الحمام، التي تبعد بعشرين كيلومتر غربي مدينة معسكر حيث عاشت أسرته في هذه القرية التي كانت مقصداً للعلماء والمرابطين والشخصيات المعروفة.

اما الملكات العقلية للولد فقد كانت تدل على نبوغ غير عادى فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره ، وقد أصبح (طالبا) عندما كان في الثانية عشرة ، أي انه في هذه السن كان متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة وبعد سنتين حصل على تسمية

---

[1] **محي الدين : من المرابطين الذين ينحدرون من صلب إدريس بن عبد الله الحسني، ولد بواد الحمام، تزوج بأربعة نسوة هن وريدة التي أنجبت له اينين (محمد السعيد ومصطفى)، وفاطمة التي ولدت له الحسين، وخيرة التي ولدت له ابنه المرتضى، والزهراء التي أنجبت له عبد القادر وبنتا إسمها خديجة أنظر إسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري (مؤسس دولة وقائد جيش، وزارة الثقافة العربية الجزائر، 2007م، ص 6**

[2] **محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المطبعة التجارية الإسكندرية، مصر، 1903، ص 297.**

[3] **نفسه، ص 304**

(حافظ) ، وذلك يعنى انه اصبح يستطيع ترتيل القرآن عن ظهر قلب . وفي هذه المرحلة بدأ يعطى دروسا في جامع الاسرة حيث كان يعقب ويفسر أصعب وأعمق الآيات والشواهد . لقد كان طموحه الاكبر في شبابه هو ان يصبح (مرابطا) مثل والده. وقد تزوج عبد القادر شابا يافعا على الطريقة الاسلامية وطبقا لنصوص القرآن، ففي سن الخامسة عشرة تزوج ابنة عمه لالة خيرة[1].

وفي عام 1825م رافق عبد القادر والده محيي الدين إلى الحج، وبعد عامين أو أكثر عاد الشيخ محيي الدين صحبة ابنه عبد القادر من رحلة الحج إلى قرية القيطنة، ولم يمض عامان حتى دخلت فرنسا إلى الجزائر بعد أن استسلم الداي حسين بسهولة، وأصبحت البلاد تسبح في فراغ مخيف دون سلطة قائمة، حتى أن النهب والسرقة قد عمّا البلاد وانعدم الأمان، جر هذا الى استقلال كل زعيم بناحيته وانفصاله عن جيرانه. وكان لا بد للقبائل أن تتحرك، وأن تجد قائدا لها حينها طلب سكان وعلماء قرية غريس من الشيخ محيي الدين قيادتهم للجهاد ضد المستعمر، لكنه رفض البيعة بسبب كبر سنه، فاتجهت الأنظار نحو ابنه عبد القادر وعقدوا له البيعة[2].

بدأ الأمير عبد القادر ببناء دولته خلال الفترة الممتدة بين العامين 1832-1834م، وسعى إلى توسيع نفوذه، وضم تلمسان ومليانة تحت جناح سلطته، وهو ما أغضب فرنسا كثيرا وأدى إلى عزل الجنرال بوايي[3] الذي عُيّن مكانه الجنرال ديميشل[4]. وقسّم الأمير دولته إلى

---

[1] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ب ط،الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص ص، 39 40

[2] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ب ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص 42-46

[3] بوابيه Xavier Boyer :ضابط فرنسي ولد في 07 سبتمبر 1772 م وتوفي في 11 جويلية 1851 بباريس. تمت إحالته على التقاعد من الجيش عام 1824، ثم أعيد تجنيده جويلية 1830. قاد حملة كلوزال من مدينة الجزائر في 17 نوفمبر 1830 إلى مدينة البليدة التي دخلها في اليوم لموالي وفي 06 فيفري 1831م دخلت القوات الفرنسية إلى المرسى الكبير وعين بوايي مسؤولا عن وهران من 15 مارس 1832 إلى 23 أفريل 1833م أنظر: كمال بن الصحراوي، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال حتى منتصف القرن 19م،ط1، الفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2020، ص 57

[4] ولد Louis Alexis Desmichels في 1779 وتوفي في 1845. قدم إلى الجزائر في 23 أفريل 1833 ولم يدخر جهدا في إخضاع المقاومة لأن الفرنسيين كانوا يعولون عليه وعلى شجاعته، غير أنه بعد قرابة عام اقتنع بضرورة مهادنة الأمير فكانت المعاهدة التي عرفت باسمه في 26/02/ 1834م، أنظر: كمال بن الصحراوي ، مرجع سابق، ص 101

ثماني مقاطعات، ووضع على رأس كل منها مسؤولا ينوبه، وكانت مهمة خلفائه هي ضمان الوحدة حتى يتمكنوا من مواجهة المستعمر.

بدأ الأمير عبد القادر بتنظيم دواليب دولته عن طريق تشكيل مجلس شورى يتكون من أحد عشر عضوا، وقد شاركوه في اتخاذ قرارات المعارك المصيرية، كما موّل حربه عن طريق الزكاة والأعشار، ووضعت مسألة تمويل الحرب عن طريق جمع الزكاة من قبائل أخرى، وامتدت دولة الأمير عبد القادر من تلمسان شمال غرب الجزائر، ومعسكر وهي إحدى عواصم دولة الأمير عبد القادر ومن أهم المدن الجزائرية، ووصلت حدود دولته إلى مليانة الواقعة جنوب غرب العاصمة الجزائر.

خطا الأمير عبد القادر الخطوة الأهم من أجل تثبيت دولته، وهي تكوين جيش وتسليحه، وكان الأمير رجل دولة، لكنه أيضا رجل حرب بحق، فقد سعى إلى تكوين جيش نظامي وإلى تحصينه من أي فرصة قد تضعفه وتخفت همة جنوده، فجعل لهم رواتب، ووضع أسس الترقيات، واهتم بزيّهم العسكري ووحّده، كما قسّم الأمير عبد القادر جيشه إلى جيش مشاة وجيش بحر وخيالة، وأرسل مبعوثين من الجزائر لجلب أوروبيين من أجل تدريب الجنود على استخدام السلاح ، كما أقام الأمير في تلمسان ومليانة مكانا لتحضير البارود، وأحدث نظام تجنيد عام حتى يكون الجيش متنوعا، فتخفي العصبية التي فرقت بين القبائل.

بدأ الأمير عبد القادر يقود معاركه ضد الجيش الفرنسي ابتداء من شهر فيفري 1833، وكان الأمير يحارب على جبهتين في الوقت ذاته، الأولى ضد الجيوش الفرنسية، والثانية ضد القبائل المتمردة، وكان اثناء معاركه على الجبهتين يحق الانتصارات مما اضطر فرنسا إلى توقيع اتفاق هدنة مع الأمير عبد القادر، وكان ذلك بأمر من الجنرال "ديميشل" الذي وقّع معاهدة عُرفت بـ"معاهدة ديميشل" في وهران، ثم معاهدة ثانية مع الجنرال "بيجو"[1] في شهر ماي 1836، سُميت بـ"معاهدة التافنة"، ونصت تلك المعاهدة على اعتراف الأمير بسلطة فرنسا

[1] **Thomas-Robert Bugeaud : ولد بـ Limoges (Haute-Vienne) في 15 أكتوبر 1784، صار نائبا عن مقاطعة la Dordogne من 05 جويلية 1831 إلى 23 أفريل 1848، وحاكما عاما للجزائر بين ديسمبر 1840 و 29 جوان 1847. حصل على لقب مارشال فرنسا في 31 جويلية 1843، توفي في 10 جوان 1849م.كان من أنصار الاحتلال الشامل للجزائر، انتهج سياسة الأرض المحروقة للقضاء على المقاومة عقد مع الأمير معاهدة التافنة في 30 ماي 1837م**

على مدينة الجزائر ومتيجة ووهران ومستغانم وأرزيو، وفي المقابل تعترف فرنسا بإمارة عبد القادر على إقليم وهران وإقليم التيطري والأجزاء التي لم تسيطر عليها فرنسا[1].

وبعد نقض المعاهدة اخذت المعارك بين الأمير وجيش الاحتلال تتطور وتشتد، وتكبد المحتلون خسائر لا تقدر في الأرواح والعتاد، امتعض لها القواد الفرنسيون، وطاش عقلهم، فاستنجدوا بفرنسا التي أمدتهم بثمانين الفا من الجنود مع ما يلزمهم من العدة والذخيرة قادهم الجنرال بيجو عن طريق البحر صوب الجزائر ولكن هذا لم يفت في عزيمة الأمير، ولم ينل من قوته المعنوية. فرغم تساقط مدنه الصناعية وقلاعه الحربية إحداها تلو الأخرى وسقوط عاصمته المتنقلة الزمالة سنة 1843م في يد العدو، إلا أنه ما فتىء يجاهد ويقاوم حتى اضطرته كثرة الأعداء وقلة الناصر من الاستسلام عام 1847م، ووضع شروطا من أجل ذلك، منها عدم مساس الجنود الفرنسيين بمن قاتلوا في جيش الأمير عبد القادر، والسماح لهم بالعودة إلى قبائلهم، كما اشترط السماح له بالهجرة إلى فلسطين أو إلى مصر، غير أن فرنسا اقتادته نحو المنفى في تولون بفرنسا في العام 1848م، قضى فيها الأمير سنوات منفاه في ظروف سيئة، وفي العام 1856م أطلق سراح عبد القادر مقابل عدم عودته إلى الجزائر، وتوجه الأمير نحو تركيا، ثم انتقل إلى سوريا في العام 1855م، حيث توفي بها عن عمر ناهز الستة وسبعون عاما، في الرابع والعشرون من ماي 1883م[2].

ب- أهم معارك الأمير:

1) واقعة خنق النطاح الأولى جرت على أسوار مدينة وهران في ماي 1832م . أبلى فيها الأمير البلاء الحسن.

2) واقعة خنق النطاح الثانية جرت في نفس العام والمكان. اسند اللواء فيها للأمير فهزم العدو، وكبده خسائر فادحة.

---

[1] **الأمير عبد القادر الجزائري.باني الدولة وقاهر الاستعمار وحامي المستجيرين في المنفى، بورتريه على موقع الجزيرة الوثائقية : ttps://doc.aljazeera.net**

[2] **يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص 63-74**

3) واقعة برج رأس العيون. اسند فيها اللواء للأمير ايضا بأمر من والده. وتقدم حتى أشرف على مدينة وهران، فهاجم العدو وأوقع به هزيمة شنعاء ألجأته الى الدخول الى المدينة ثم حاصرها الأمير شهرا كاملا ارتحل اثرها عنها لضرورة قاهرة

4) غزوة وهران الأولى حصلت عندما كان الأمير محاصرا لها ، وواقعة تأديب اهالي ارزيو الذين تواطؤوا مع العدو ضده.

5) واقعة مستغانم بعد استيلاء العدو عليها. ولم تأت بطائل.

6) عقابه لبني عامر وتأديبه إياهم اثناء الجولة التي قام بها في بلادهم للاستطلاع عندما مانعوا في أداء الزكاة والعشور. حصل كل هذا وهو فى طريقه الى تلمسان قصد تأديب اهالي قبائل الدوائر والزمالة الذين تآمروا مع مصطفى بن اسماعيل عليه

7) في جولته الاستطلاعية في اطراف البلاد أدب ابن العريبي الذي شق عصا الطاعة وشتت شمله ، وأحرق القلعة التي اعتصم بها وذلك في السابع عشر من جوان 1834م.

8) وفي الرابع عشر من جويلية 1834 وعندما كان في جولة اخرى استطلاعية قاتل اهالي الدوائر والزمالة الذين انضموا إلى حليفهم ابن الغماري وقومه ليقاتلوه، ونكل بهم بعد أن حاولوا منازلته. فأطاح برؤوس الفتنة ووقع مصطفى بن اسماعيل في قبضته.

9) وفي أول جويلية 1836م وقعت واقعة المقطع في غابة مولاي إسماعيل قرب سيق[1].

10) وفي الثالث عشر من جانفي 1837 وقعت معركة تلمسان الأولى وإسوة بمدينة معسكر اخلاها الأمير ليحتلها العدو بعد معركة عنيفة .

11) وفي غرة جويلية 1837م وقعت معركة سكاك المشهورة بالقرب من تلمسان

12) حاصر الأمير تلمسان مرة ثانية قرابة تسعة شهور

13) واقعة الغزوات جرت بضواحي نهر الشلف بالمدية قضى فيها الأمير على محمد بن عبد الله البغدادي المتمرد.

14) قام الأمير بعدة غزوات لقبائل (الزيتون) قضى فيها على دابر الفتنة، وأرجع الأهالي إلى حاضرة الدين الاسلامي بعد انمرقوا منه.

[1] **يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص ص، 105 106**

15) معركة عين ماضي التي ارغم فيها الأمير محمد التيجاني على التسليم بشروط أملاها عليه .

16) جرت واقعة موزاية قرب المدية وكان للامير فيها يوم خالد . لكنه اضطر اخيرا لاخلاء المدية ليدخلها العدو. ورغم هذا فان خليفة الأمير ما انفك يحاصرها مدة طويلة

17) واقعة مليانة وهي كمعركة موزاية في الشدة والعنف والوصف

18) وفي الثامن والعشرون من افريل 1841م خاض الأمير معركة كبرى مع بيجو بضواحي مليانة وغنم الأمير كل ماعنده من العتاد والمؤونة بعد ان كاد ان يفني جنوده ايضا

19) معركة مضيق عقبة خدة . وكانت مهولة جدا مات فيها من الجانبين خلق كثير، واحتدم القتال طيلة يوم كامل وهي من الوقائع المشهورة

20) معركة عين طاقين استولى فيها العدو على عاصمة الأمير الثانية التي تدعى بالزمالة وذلك في غيابه

21) بعد معركة طاقين خاض الأمير معركة اخرى ضد الذين تألبوا ضده من قبائل الدوائر والزمالة برئاسة زعيمهم الآغا ابن إسماعيل التي مات فيها[1] .

22) معركة الجعافرة جرت بضواحي معسكر عندما تجمعت قوات العدو هناك آتية من (قسنطينة) و (تلمسان) و (وهران) تريد حصار الأمير ومقاتلته . وكانت تحت قواد فرنسيين ثلاثة.

23) واقعة سيدى يوسف باغتته قوات العدو فيها عند صلاة الصبح بينما كان مستريحا، واستطاع بفضل مهارة جيشه أن يفتك من العدو كل خسائره

24) معركة مهولة بين الأمير ولامورسيير[2] بينما كان الأمير سائرا صحبة أهالي قبائل الدوائر والزمالة إلى حدود المغرب كي يسكنهم هناك اتقاء لانتقاضهم المتكرر. وقد ألحق الأمير بلامورسيير خسائر فادحة

---

[1] **يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص ص، 107 108**

[2] **: ولد بنونت Nante في 05 فيفري 1806 ومات ببروزيل Prouzel عام 1865. حصل على رتبة Général de division في 09 أفريل 1843 ثم صارنائبا عن منطقة La Sarthe من 10 أكتوبر 1846 إلى 02 ديسمبر1851. تمت ترقيته إلى ضابط سام في جوقة الشرفي 14 جانفي 1848، وفي 28 جوان 1848 تم تعيينه وزيرا للحرب لكنه لم يبق في هذا المنصب طويلا إذ تمت إقالته يوم في**

25) معركة الغزوات الثانية قتل فيها معظم جنود العدو، وشرد الباقي ، ولم ينج منهم إلا القليل سلموا أنفسهم إلى الأمير وفي هذه الواقعة أصيب الأمير برصاصة في أذنه.

26) واقعة عين تيموشنت ولم يقع فيها قتال لأن العدو فضل الاستسلام إلى الأمير.

27) جرت معارك أخرى بين الأمير ولامورسيير انكسر فيها حاكم المعسكر الفرنسي، وحاصر جيش الأمير قواته من كل الجهات. وفي هذا الأثناء جال الأمير في مختلف انحاء الوطن، ينتقل من مكان إلى آخر بسرعة عجيبة، جعلت العدو يتيه في مجاهيل التلول الوهرانية مدة شهرين كاملين بحثا عليه من غير طائل

28) معركة ابي الشطوط من بلاد شريف بضواحي الشلف جرت فيها حوادث مهولة انكسر فيها العدو، بينما تابع الأمير غزواته المتعددة ببلاد القبائل ومتيجة وجرجرة.

29) واقعة نهر يسر بضواحي الجزائر تراجع فيها الأمير الى الوراء نظرا لكثرة عدد العدو

30) جرت معركة كبرى بين الأمير والجنرال يوسف المتنصر العنابي في جهات أولاد نايل

31) معركة تافريست ببلاد المغرب الأقصى، تغلب فيها الأمير على عساكر بالأحمر بعد أن قتل قائده وبعد المعركة وجه الأمير كل ما غنمه إلى سلطان مراكش بفاس

32) واقعة بني عامر الثالثة جرت بضواحي فاس نكل فيها الأمير بمن أغاروا على مواطنيه المستقرين هناك بعد الهجرة .

33) واقعة قلعة أسوان ببلاد المغرب شتت فيها الأمير جيش سلطان مراكش الذي يبلغ عدده خمسين الفا وذلك في العاشر من ديسمبر 1847م

34) تتمة المعركة وتأخر الأمير التدريجي إلى ضواحي الدائرة (مقره) حيث سلم نفسه إلى السلطات الفرنسية بعد مذاكرات ومداولات[1]

19ديسمبر من نفس السنة. أما في الجزائر فقد حكم مقاطعة وهران 07 سنوات، كاتبه الأمير عندا اعلن استسلامه في 21 ديسمبر 1847م . كمال بن الصحراوي مرجع سابق، ص ص، 146 147

[1] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص ص، 109 110

الفصل الأول

المعارضون لأحمد باي

الفصل الأول: المعارضون لأحمد باي

قاد الحاج أحمد باي المقاومة في شرق البلاد وألحق بالفرنسيين هزائم متتالية ولكن ظهور فئات معارضة له فتح أمامه جبهة أخرى للقتال عرقلت مهمته وخدمت بتصرفها المحتل الفرنسي وبالتالي استنزفت جهوده في محاربة هذا الأخير.

1- مؤامرة الأتراك واليولداش

بعد استيلاء الفرنسيين على قلعة مولاى حسن انسحب الحاج أحمد إلى وادى القلعة شرقي العاصمة ، ثم تابع طريقه شرقاً فى اتجاه قسنطينة ، بينما انضم إليه أكثر من ألف وستمائة شخص من الأهالى الفارين من الجيش الفرنسي رجالا ونساء، وفى أولاد زيتون[1] اتصل برسالة من بورمون قائد الجيش الفرنسي يخطره فيها بتوقيع معاهدة الاستسلام وأن الفرنسيين قد خلفوا مكانك حسين باشا في الحكم ويعرض عليه اعتراف فرنسا به كما هو إذا قبل دفع اللازمة التى تعود دفعها إلى الباشا . فكان رده هو أن ذلك متوقف على رضى أهل الإقليم الذي يحكمه . ثم واصل سيره نحو قسنطينة التى وصل ضاحيتها الحامة بعد اثنين وعشرين يوماً[2]

وفي غيابه دبرت مؤامرة ضده من الأتراك والويلداش[3] وأعلنوا مكانه القائد سليمان الذي قاد المؤامرة بمساعدة خليفته ولد شكال محمود ولكن أنصاره تحركوا عند ما علموا بعودته يقودهم ابن عيسى وبعض العلماء[4]، وعندما تأكد خصومه من عدم تأييد أهل البلاد لهم قتلوا زعيمهم وأعلنوا توبتهم وولاءهم . وقد عفا عنهم الحاج أحمد في الظاهر ولكنه تخلص منهم واحداً واحداً فيما بعد وحمل منذئذ كرهاً شديداً ضد الأتراك وأصبح لا يثق فيهم واعتمد على تأييد الجيش العربي الذي أخذ في تكوينه[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، 135

[2] محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي....، مصدر سابق، ص 17

[3] كان الويلداش لا يخضعون إلي القانون ، والداي وحده هو الذي له الحق في محاكمتهم وكان ذلك يحدث بلبلة كثيرا ما يشتكي منها البايات إلى صاحب أمرهم

[4] محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي....، مصدر سابق، 18

[5] أبوالقاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 17

2- العربي قسنطيني

يذكر احمد باي في مذكراته أنه عرف العربي عندما كان قائدا للعواسي، وأنه كان مشهورا بالفكاهة والمداعبة لا يحاشي أحدا ولم يسلم منه حتى الحاج أحمد نفسه. وبعد أن عين الداي حسين الحاج أحمد بايا اغتاض العربي لذلك. وبعد ان أستولى الفرنسيون على الجزائر , لجأ العربي وأسرته الى الباي أحمد واعترف له مخاطبا: "يا أحمد إنني لجأت إليك، ووضعت بين يديك زوجتي وأطفالي وكل ما أملك. أعرف بأنني أسأت إليك، ولذلك أهبك رأسي، ولكن انقذ حرمي وأبنائي وأعدهم إلى قسنطينة فأموت مرتاح البال". فعفى عنه وطلب منه مرافقته،" فرد عليه العربي "من عبارات الإجلال والاحترام والإخلاص حتى ظنه صادقا". وفي الحقيقة لقد ظل هادئا مدة سنتين. فكافأه الباي وعينه قائدا على قبائل بني مروان بناحية عين البيضاء ولكن السلطة غيرته، فتآمر ضد احمد باي واتصل بجميع أعدائه، وكتب إلى الفرنسيين وأخيرا ارتبط بيوسف وأصبح رائد جميع أنصاره الذين يعملون على رفعه إلى درجة باي. فما كان من أحمد باي الا أن يحكم عليه بالإعدام، ونفذ فيه الحكم جراء خيانته[1].

3- مصطفى بو مزراق

ولي على ولاية اقليم التيطري من 1819 إلى 1830، حضر بنفسه على رأس جيش من ولايته معركة اسطاويلي وقد وعد الباشا بعشرين ألف فارس نصفهم برماحهم (لذلك سمي بومزراق)، لكن لم يحضر معه سوى الف فارس، عينه الباشا قائداً للجيش كله ، ولكنه لم يستطع أن يحقق أي نصر. وبعد دخول العدو مدينة الجزائر أعلن بومزراق الإلتزام بالاتفاق المبرم بين الباشا[2] وبورمونت[3]، وأرسل الباي ابنه الى هذا الأخير، من أجل اجراء استسلام وطلب السلوك الآمن حتى يأتي بنفسه إلى الجزائر العاصمة. تمت الموافقة على هذا السلوك

---

[1] **محمد العربي الزبيري، مذكرات احمد باي..، مصدر سابق، ص ص 58 59**

[2] **أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص38**

[3] **Louis Auguste Victor, Conte de Casaine de Bourmont: (1773-1846) قاد حملة احتلال الجزائر عام 1830 وأمضى مع الداي الحسين وثيقة الاستسلام. حصل على لقب مارشال يوم 22 جويلية 1830 ، عزل من منصبه يوم 07 أوت من نفس الشهر.**

الآمن، وقد أتى الباي شخصيا، وقام بأداء يمين القسم بالولاء لفرنسا وحكومتها[1]، وقد أبقاه هذا الأخير مكانه بايا على التيطري ولكنه سرعان ما أعلن الحرب على العدو بعد معركة البليدة . وادعى لقب الباشا لنفسه

يقول احمد باي في مذكرته " أراد أن يستقل وتلقب بالباشا ثم كتب لي يقول بأن علي طاعته ودفع اللازمة اليه ، ومقابل ذلك يبعث لي قفطان الملك . فأجبت رسوله بقولي: « كيف! بالامس، كان مصطفى بايا مثلي ، واليوم ينتصب باشا من تلقاء نفسه فما عليه الا أن يأتي ليأخذ الاعتراف فليس عندي له اجابة والبارود وحده الذي يفصل بيننا . »[2]

واصل مصطفى باي التيطري تصرفاته الجنونية التي لم يستفد منها إلا الجنرال كلوزيل. لقد أرسل لهذا الجنرال برقية مليئة بالمآخذ والتعابير العدوانية، وأخيرا أعلن أمام الملأ أنه يتخلى عن المهمة التي كلفه بها بورمون وعلمت أن سكان المدية اتصلوا سرا بالجنرال كلوزيل وطلبوا إليه أن يأتيهم. وبهذه المناسبة طلب الجنرال من أعيان الجزائر أن يقدموا له قائمة بأسماء أعيان المدينة ليختار من بينهم واحدا يعينه بايا على التيطري[3].

دخل كلوزيل المدية في الثالث والعشرون من نوفمبر 1830م وفي نفس اليوم لم يعرف مصطفى بومزراق إلى أين يتجه من الوقوع في أيدي عرب الصحراء، وفضل أن يقع بين أيدينا فاستسلم للجنرال كلوزيل[4]، ثم بعد مدة ذهب الى الإسكندرية وتوفي فيها.

[1] أ. بيليسي، حوليات جزائرية، مج1،أصالة، الجزائر، 2013، ص 99

[2] مذكرات أحمد باي ، ص 25

[3] محمد العربي الزبيري، المرآة، مصدر سابق ص 213

[4] أ. بيليسي، مصدر سابق، ص 150

4- ابراهيم الكرتيلي :

اصله من جزيرة كريت اليونانية تولى وظيفة باي قسنطينة بين 1822 و 1824 عزل من طرف الداي الحسين بقي سجينا أو منفيا في المدية، وبعد احتلال العاصمة من قبل الفرنسيين راسل إبراهيم من يعرفهم في الإقليم الشرقي، سيما أهل عنابة واعداً إياهم بالنزول عندهم وتولّي حكم قسنطينة، وتوجه بنفسه الى هناك واصطدم بالحاج محمد بن قانا ممثل الباي احمد بالتلاغمة وحين هزم فر الى تونس[1].

وفي تونس كان إبراهيم الكريتلي قد تعرف على القائد هودر الدي كان يشغل منصب سفير فرنسا بالأستانة أو بنزرت لما ذهب في إطار إستكمال التفاوض حول إتفاقية عزل أحمد باي وإلحاق بايليك قسنطينة بالبايلك التونسي، وفي السادس من سبتمبر 1831م عاد ابراهيم الى عنابة بطلب من سكانها، لقد كانت المدينة خلال هذه الفترة تشهد صراعا حقيقيا بين عدة أطراف، أعيان المدينة وعلى رأسهم سي أحمد بن الشيخ الذي استغل نفوذه الديني لتجنيد أنصاره ضد السيطرة الفرنسية، وإبراهيم باي الذي تظاهر بخدمة القائد هودر لكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة لاستعادة منصبه بالتعاون مع الفرنسيين ثم التخلص منهم[2].

اعلن إبراهيم الكريتلي نفسه بايا على عنابة في انتظار افتكاك قسنطينة من الحاج احمد باي، كان في البداية معتمداً على نفسه وعلى بعض الأتراك الموجودين في القصبة بالإضافة الى بعض الاعيان الذين الرافضين لسلطة احمد باي على عنابة[3].

كان يخطط للانقلاب على الفرنسيين فزاد من عدد الجند بالقصبة، ولاحظ حالة التراخي بين الفرنسيين فاستغل الفرصة يوم السادس والعشرون من سبتمبر 1831م ، وأغرى الزواف والأتراك بالمال وأغلق أبواب القصبة، ورفع عليها علم المسلمين، وفي هذه الأثناء كان القائد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ، الحركة الوطنية،ج1، مرجع سابق، ص ص، 147 148

[2] بورمضان عبد القادر، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية (1830-1900)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021-2022، ص ص 78 79

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،ج1، مرجع سابق، ص 145

الفصل الأول: المعارضون لأحمد باي

هودير[1] والنقيب بيقو بالمدينة تعرضوا لإطلاق النار من أسوار القلعة، فعادوا إلى المدينة حيث كان أنصار سيدي أحمد يغلقون الأبواب فكان على الفرنسيين الفرار نحو ثكنة البحرية، لكن العرب هاجموا أبواب المدينة وفتحوها صبيحة التاسع والعشرون من سبتمبر 1831م، وغزوا شوارعها، وقتل النقيب بيقو وقائده هودير[2].

عندئذ استعمل روفيقو[3] ، قائد جيش الإحتلال في الجزائر ، أسلوب الخداع ، فأرسل ضباطه دارماندي[4] يرافقه اللقيط يوسف[5] إلى عنابة باعتباره قنصلاً لفرنسا لدى الباي إبراهيم وليتمسك بحقه في العودة إلى حكم قسنطينة، لقد عمل دارماندي ويوسف على اثارة المكائد بين إبراهيم الكريتلي واعيان المنطقة واحمد باي وكانا يدفعان بابراهيم لمحاربة أحمد باي وبلغ بهما الأمر ان مكناه من تجنيد اربعمائة جندي انكشاري من أزمير[6]، لمواجهة عمار بن زقوطة وبعدما جهز ابراهيم باي قواته هاجم جيش هذا الأخير، ووقعت معركة دامية بينهما يوم الخامس من جانفي 1832 دامت يومين ولم تسفر عن نتيجة حاسمة ورغم أسر مائتان وخمسون من رجال إبراهيم باي فقد اعتبرها أحمد باي هزيمة فعزل بن زقوطة، وعين مكانه الباشا علي بن عيسى وأرسله إلى عنابة وفرض حصارا عليها برا وبحرا وقطع التموين عنها، كما قام بتخريب المزارع والحدائق حولها ، ستة أشهر من الحصار الشديد أصيب خلالها سكان مدينة عنابة

---

[1] **هودير Houder :قبل الحملة عين مندوب فرنسا بسفارة القسطنطينية، كما كلف بالتفاوض مع محمد علي باشا للقيام بالحملة ضد الجزائر، قاد الحملة الثانية على عنابة وقتل فيها في أواخر سبتمبر 1831م ، أنظر عبد القادر بورمضان، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة، دورية كان التاريخية، السنة 13، العدد48، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، 2020، ص 143**

[2] **بورمضان عبد القادر مرجع سابق، ص 79**

[3] **Savary Due De Rovigo ولد يوم 26 أفريل 1774م ، مساعدا لنابليون بونابرت سنة 1800م أصبح دوقا عام 1808م، وزيرا للشرطة العامة 1810م، أول مفتش للجندرمة عام 1815م، عين قائد للجيش الإفريقي 1 ديسمبر1831 م، مات بباريس 2 جوان 1833م ، أنظر: عبد القادر بورمضان، مرجع سابق، ص 80**

[4] **Buisson D'Armandy: ولد عام 1794م تخرج من سانسير عام 1812 م، قام بعدة جولات نحو الخليج العربي وبلاد الفرس والهند، رقي عام 1828م إلى نائب قنصل، وفي عام 1831م أرسل إلى الجزائر وساهم بشكل فعال في احتلال مدينة عنابة 1832م، مات في جويلية 1873 ، أنظر عبد القادر بورمضان، مرجع سابق، ص 83**

[5] **النقيب يوسف Josef أو المملوك يوسف ولد بجزيرة ألب سنة 1808م من أم وأب مجهولين اختطف من قراصنة تونسيين، عاش خادمًا في قصر باردو وبعد فضيحة مع ابنة أميره فر إلى الجزائر أيام الاحتلال، تقلد منصب قائد للشرطة العربية ثم مترجم بالجيش ثم رئيس فرقة الخيالة ساهم بشكل خطير في احتلال مدينة عنابة تزوج في مارس 1842م ومات عام 1867م ، أنظر: عبد القادر رمضاني، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة، مرجع سابق، ص 144**

[6] **أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص ص 145 146**

بالمجاعة، فأرسل بعض اعيان مدينة عنابة الى الجنرال دوريفيقو يطلبون النجدة ولكن هذا الأخير علق المساعدات حتى يضمن خضـوعهم وخضوع ابراهيم باي لفرنسا[1]

وبعد أن هزم جيش الحاج احمد اتراك إبراهيم الكريتلي ودخل علي بن عيسى[2] إلى عنابة بالإتفاق مع أعيانها، وهرب منها دارماندي واللقيط يوسف. عندئذ رضخ إبراهيم لشروط الفرنسيين بالدخول تحت حمايتهم، وهو ما يزال محاصراً في القصبة مع جنوده الاتراك إلى أن وجد منفذاً هرب منه في السابع والعشرون من مارس 1832 إلى جبال اليدوغ عند ضريح الشيخ بو معيزة.

غير أن تمركز الحامية الفرنسية في عنابة لم يوقف المقاومة، فمن جهة استمرت مناوشات الحملات الرسمية التي كان يبعث بها الحاج احمد من قسنطينة، واتساع المقاومات الشعبية حول مدينة عنابة أعاد الامل لإبراهيم الكريتلي في الهجوم على القصبة وافتكاكها من يد الفرنسيين لقد خرج إبراهيم من مخبئه في ضريح بومعيزة، وكان الفرنسيون يعلمون باستعداداته فعزلوا عنه الأتراك في المدينة، وسجنوا ابنه إسماعيل وهربوا أسرته الى مدينة الجزائر، ووقعت عليه الدائرة. وبعد الهزيمة توجه إبراهيم إلى المدية، وتذهب بعض المصادر إلى أنه اغتيل هناك على يد رجال الحاج احمد سنة 1834م[3].

..

5- إبن قانة بوعزيز:

هو بوعزيز بن بو لخراص بن محمد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن محمود بن يحي بن المرأة قانة هذه الأخيرة كانت تقطن في قرية كوكو بجبل جرجرة، وتذهب بعض الروايات أن بوعزيز بن قانة يلتقي أشراف من القل في الجد أحمد بن إدريس الثاني.

---

[1] **بورمضان بورزق، مرجع سابق، ص ص 81 82**

[2] **علي بن عيسى: ولد سنة 1782م شرق جيجل، استقر مع عائلته بقسنطينة، اشتغل في الميليشيا ثم قربه أحمد باي وأسند له منصب قائد الجيش، قاوم الفرنسيين بعنابة وقسنطينة، وبعدها طلب الأمان من الفرنسيين وعينوه خليفة على الساحل 1838 م، وأتهم بتزوير النقود فحكم عليه بـ 20 سنة سجنا لكن الملك عفى عنه، مات بالجزائر في حالة فقر وبؤس، عبد القادر بورمضان، المجتمع والعمران في مدينة عنابة.....، مرجع سابق ص 81**

[3] **أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص 147**

الفصل الأول: المعارضون لأحمد باي

كان بايلك الشرق يتميز عن غيره من البايلكات بنفوذ وسلطة العائلات الكبرى هذا الأمر جعل أحمد باي ينتهج نحوهم سياسة التقريب والتشريف لاستمالة هذه القبائل والعائلات إليه، ولاستبعاد أعدائه من آل بوعكاز حظي بوعزيز على منصب شيخ العرب منذ 1830م وظلت بن قانة وأسرته منذ الاحتلال الفرنسي تدعم الحاج أحمد باي ووقفت عونا له في جميع الخطوب خاصة على إثر تمرد الأتراك عليه في قسنطينة ، لكن هذه الحظوة والمكانة التي خص بها الباي أقرباءه ، كونت له عداوات كثيرة، جعلت الإدارة الاستعمارية تستغلها في تحريك الخصوم ضده، واستمالة الأسر النافذة إلى صفها[1]

ونتيجة لذلك نال بوعزيز العديد من الامتيازات المادية والتي انعكست على حياته، ففي وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيشها، يقول حمدان خوجة عند زيارته خيام الشيخ بن قانة بالزيبان:" أستطيع القول بأنها رحبة ومقامة بأناقة وأبهة، وعلى كل مدخل تجد الخيل الجميلة مربوطة، ولقد سألت عن عدد الفرسان الذين يمكن تجنيدهم عند أول إشارة، وكان الجواب أن الشيخ بن قانة يستطيع الاعتماد على عشرة آلاف فارس"[2]

وفي وصف شخصيته يقول الشيخ محمد خير الدين: "كان ذا شخصية تتمتع بشيء غير قليل من الدهاء، وسعة الحيلة وكان كما وصفه ابن اخته احمد باي في مذكراته بقوله:" كان متلهفا على المال ومفتقرا للشجاعة"[3].

لقد عرفت العلاقة بين بوعزيز بن قانة، والحاج أحمد باي تغيرا واضحا، خاصة بعد سقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق في يد الاستعمار الفرنسي، ويسجل ذلك أحمد باي في مذكراته عندما أراد استرداد عاصمة البايلك قائلا: "... وتمت المصادقة على مشروعي، وكاد يدخل في حيز التنفيذ عندها صاح بوعزيز قائلا: «ماذا تريدون أن تفعلوا ؟ تبتعدون عن بلدكم وتتوجهون نحو الشمال ؟ إذن فأنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقترب بسرعة من الزيبان وفي الوقت الذي تحاولون فيه الدفاع عن قسنطينة، فإنكم تعرضون أنفسكم للطرد من منطقتكم.

---

[1] **أسماء شمول، دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844-1864، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد الثامن، العدد 2، ديسمبر 2023، ص ص 181 182**

[2] **حمدان خوجة ، مصدر سابق، ص 44**

[3] **محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ب ط، دار دحلب، الجزائر، ب ت، ص 65**

وأمام هذا الإلحاح غير الباي من فكرته: «لم أستحسن هذه النصيحة، ولكنه لم يكن لي أهل عدا أبنائي أقرب من بوعزيز، فلم أكن أعتقد أنه يستطيع أن يقترح علي ما من شأنه أن يضرني، وعليه انضممت إلى رأيه".

يقول الباي ولما عرض علي الفرنسيون الاستسلام، واشترطت عليهم أن نذهب لبلد إسلامي، وعندما أبديت هذه الرغبة قال لي بوعزيز: «ماذا تفعل؟ أتريد أن تنكث عهدا ضربته على نفسك ؟ ألم تقل إنك ستصحبنا إلى الصحراء؟ فلا تقبل هذا الاقتراح إذا"، وضرب الله مرة أخرى على بصري غشاوة فأجبت رسل فرنسا بالرفض المطلق"[1]

لقد كان يريد الاجهاز علي ليأخذ ما كنت أملك. وبما أنه لم يكن رجلا شجاعا ليفعل ذلك علنا، فإنه يستعمل جميع الوسائل لبلوغ هدفه، ولقد كان ملهوفا على المال فضحى بكل شيء لإشباع رغباته. وحين أيقن أني فطنت لمكائده غادرني ورجع إلى الصحراء. ومنذ ذلك الوقت استسلم بوعزيز إلى الفرنسيين وكتب لي رسالة يقول فيها :" سأنضم إلى الفرنسيين وأكون لك وسيطا عندهم إن سمحت" غير أن ما جرى بيننا منعني من قبول هذا العرض ومع ذلك فلم استنكر الاختيار الذي انتهى إليه[2].

وفي الرابع عشر من جانفي 1839م، يطلب الحاكم العام من الجنرال غالبو إلباسه القفطان وتعيينه كشيخ للعرب، ولكي يبرهن بوعزيز عن صدقه واخلاصه لفرنسا دعا أخاه وأبناءه الثلاثة ثم قصد بهم الجنرال قائلا أمامه" :إنه أبوكم ويجب استشارته في كل شيء..

توفي بوعزيز بن قانة في قسنطينة بتاريخ العاشر من أوت سنة 1864م[3]

[1] **محمد العربي الزبيري، مذكرات احمد باي..، مصدر سابق، ص– ص 77 79**

[2] **نفسه، ص 86**

[3] **أسماء شمول، رجع سابق، ص 183**

6- عائلة ابن قانة

تعود جذور عائلة بن قانة إلى قرية "كوكو" المتواجدة في جبال جرجرة أين كانت تعيش امرأة تدعى "قانة" التي انتقلت إلى عرش العنافة وتزوجت برجل منهم، وأنشأت قرية تسمى الآن "آيت قانة" واستقرت بها، ثم ارتحل أحد أبناءها يدعي محمود الذي كان يشتغل الحدادة إلى قرية "رجاس ، ومن خلال مهنته تلك تعرف على أحمد القلي ، الذي قصده ليصلح له حدائد فرسه، فنشأت بينهما علاقة وتطورت إلى حد المصاهرة حيث تزوج أحمد القلي من مباركة ابنة بن قانة وأنجبا محمد الشريف بن أحمد القلي هذا الأخير الذي تزوج من شريفة بنت بن قانة وأنجبت له أحمد باي بايات قسنطينة[1].

ولأسرة بن قانة مكانة اجتماعية وسياسية اكتسبتها من خلال مصاهراتها، فجده محمد الحاج بن علي بن سليمان أول من تولى مشيخة العرب سنة 1762، بعد تعيين أحمد القلي بايا على قسنطينة 1756_1771، كما تولى والده بو لخراص قيادة منطقة الحضنة، أما أخوه . محمد بلحاج فعين شيخا للعرب في الفترة مابين 1819-1826، اضافة لأخته المدعوة رقية التي تزوجت بمحمد الشريف بن أحمد القلي هذا الأخير الذي تولى بايلك الشرق لسنوات طويلة أثناء العهد العثماني، وتكلل زواجهما بانجاب أحمد باي ، وقد ظلت الأسرة تتداول على منصب مشيخة العرب إلى غاية 1839م

كانت أسرة بوعزيز بن قانة متماسكة ومتحدة تكونت من محمد علي بن القيدوم أحمد بن المسعي، الحاج بن قانة وإلى جانب أبنائه، نذكر أبناء أخيه الذين تدعمت بهم الأسرة وهم: الحاج بن أحمد بن قانة، العربي بن الحاج بن قانة، أحمد سي بن الحاج، وسي محمد الصغير، وابن أخيه أحمد بن بوزيد إضافة لأبناء أخيه الآخرين بو لخراص بن محمد بن الحاج، وسي إبراهيم[2].

لقد وثقت أسرة آل بن قانة بكل غبطة وافتخار لحظة استسلام القائد بوعزيز وتقديم خدماته للحكومة الفرنسية في تقريرها الصادر في السابع من سبتمبر 1879، حيث كتبت ما

[1] **محمد حير الدين، مرجع سابق، ص 64**

[2] **أسماء شمول، مرجع سابق، ص 181**

الفصل الأول: المعارضون لأحمد باي

يلي: «بعد استيلاء القوات الفرنسية على قسنطينة سنة 1837، أتت عائلتنا برئاسة بوعزيز بن قانة لتقديم خدماتها للفرنسيين"[1]

ولأجل ضمان الهدوء في منطقة الزيبان قاد بوعزيز وعائلته حملة على الحسن بن عزوز، وألحقوا به الهزيمة في معركة "سالسو" في الرابع والعشرون من مارس 1840، حيث عبث بجثث القتلى بقطع أكثر من 500 زوج أذن، تم حملها في براميل إلى الجنرال «غالبوا" ، وتحصل مقابل ذلك على 25 ألف فرنك ذهبي وحزام غرف للضباط أورتني، ويشير آل بن قانة في تقريرهم لهذه الحادثة قتلنا العديد منهم وأخذنا بنادقهم ومدافعهم، وذهبنا لحمل كل الغنائم التي أخذناها لغالبوا، ويجب أن نقول إن الحكومة كافأتنا بأجمل وسام علاوة على ذلك أصبح بوعزيز بن قانة يلقب بثعبان الصحراء،لا يزال هذا العمل الفذ في خدمة فرنسا من بين الأعمال التي يحق أن نفخر بها".

كما انضمت عائلة بن قانة إلى قوات الدوق دومال لمقاتلة الحاج أحمد باي ومحاصرته، لمنعه من العودة الى الصحراء، إلى غاية استسلامه وساندت القائد سانت جرمان في حملته على الشريف بومعزة، وقد أوكلت القوات الاستعمارية في الزيبان هذا الدور للقيادات المحلية بالمنطقة، حيث لاحق القايد بوعزيز إلى جانب عائلته قادة المقاومة الشعبية وتتبع أثرهم في كل مكان لافشال مخططاتهم ضد الاستعمار الفرنسي، فلوحق المقاوم الشريف بلقاسم النموشي في 1846 ، وبرفقة بوعزيز وضباط المكتب العربي لوحق الشريف بوعبد الله وناصر بن شهرة وبوشوشة والمقرانيين وحتى نجل الأمير عبد القادر، حتى تمنع وصول تأثيرهم إلى الزيبان ، وقامت السلطات الفرنسية بالهجوم على الشيخ سي الصادق بن الحاج وملاحقته من طرف القائد لور وقايد بسكرة سي محمد الصغير بن قانة، ثم القبض عليه من طرف قايد الخنقة سي بن ناصر بن محمد الطيب، صهر سي محمد الصغير بن قانة[2].

[1] **نفسه، ص 183**

[2] **نفسه، ص – ص 188 190**

7- عبد الرحمن سلطان تقرت :

بتاريخ الرابع والعشرون من فيفري 1834م بعث عبد الرحمن شيخ توقرت إلى الجنرال فوارول رسالة يطلب فيها من الفرنسيين مساعدته للقضاء على الحاج أحمد باي قسنطينة الذي كان ما يزال يطالبه بدفع الضرائب مع أن عاصمة البلاد" "مدينة الجزائر قد سقطت تحت أيدي الفرنسيين، و يتعهد هذا الشيخ الثائر على الحاج أحمد باي من جانبه إذا وافقه الفرنسيون على خطته أن يوفر من الجذود عشرين ألف فارس دون حساب عدد المشاة إذا ما قرر الجنرال المساعدة و أعلن الحرب على أحمد باي قسنطينة. و في مقابل كل هذا لا يطلب من الفرنسيين سوى أن يتفضلوا عليه بقبوله بايا على قسنطينة و بدوره عند ذاك سيتعهد بدفع الضرائب للفرنسيين، و يجعل من الجنرال المصون سلطانا على العرب في كل أنحاء الأيالة، و لم ينس بطبيعة الحال هذا الطامع الطموح أن يغري الجنرال الفرنسي بما في خزائن قسنطينة من كنوز و ذهب، يفوق مقداره ما وجد في خزائن الجزائر العاصمة عندما دخلها الفرنسيون.

ولم تكن ظروف الفرنسيين في تلك الفترة تساعدهم على قبول هذا العرض لخوض هذه المغامرة و إلا فـ إن التاريخ اليوم يذكرنا بأن السلطان عبد الرحمن شيخ توقرت قد تربع ذات مرة على عرش قسنطينة الكسيرة و لـولعدة أيام فقط[1].

8- فرحات بن سعيد

ولد فرحات بن سعيد عام 1786 بسيدي خالد، أبوه أحمد بن محمد السخري من آل بوعكاز الذواودة، وأمه رجراجة بنت الشيخ الحداد، ترعرع في بيت عمه محمد بوعكاز الذباح، ينتمي إلى قبائل رياح بن هلال بن عامر العربية ، استوطنت الزاب أوائل ق 05هـ امتد نفوذها من الزاب وواد ريغ والصحراء إلى غاية ورقلة، توارثت العائلة منصب شيخ العرب منذ أحمد بوعكاز بن علي بوعكاز بن السخري 1581م، حتى آلت إلى فرحات بن سعيد م1821 في عهد ابراهيم باي،رغم منافسة إخوته لأن أبيه متزوج من امرأتين، فتحول أخوه ابراهيم بن سعيد إلى

[1] محمد بجاو، المجندون في الجيش الفرنسي 1830- 1900، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة الجزائر العاصمة، 2005-2006، ص 65

حلف آل ابن قانة ، لكن المشيخة آلت إلى آل ابن قانة، عندما عزله الحاج أحمد باي ونصب أخواله محمد بلحاج بن قانة 1826م ، وهو الحادث الذي سوف يترك انعكاساته على العلاقة بين ال بوعكاز والحاج أحمد باي وآل ابن قانة لاحقا[1].

تواصل فرحات بن سعيد مع الفرنسيين بالجنرال روفيقو بعد احتلال العاصمة، وكان سببا في مأساة قبيلة العوفية 1832م، بعد إعتراضها رسله ثم عاود الاتصال بالجنرال "فالي" عارضا خدماته لاحتلال قسنطينة وملاحقة أحمد باي، فنصبوه شيخا للعرب على الزاب في 1838 خوفا من تحوله لأطراف أخرى مناوئة، لكن سرعان ما عزل بعد أسابيع معدودة ونصب بوعزيز بن قانة 1839م.

فتحول فرحات بن سعيد للاتصال بالأمير فعينه خليفة على الزاب والصحراء الشرقية وبايع الأمير بدار الإمارة بالمدية مع بعض قبائل وأعيان منطقة الشرق وقسنطينة، بعدما أطلعهم الامير على اتفاقه مع فرنسا وحدود دولته في اتفاقية التافنة 1837م ، ورغبته في مد نفوذه إلى الشرق الجزائري، لكن سرعان ما عزل ونصب مكانه الحسن بن عزوز[2] في حضرة البركاني[3] وزوده به 350 فارس ومدفعية وعتاد ومؤونة[4].

يقول احمد باي في مذكراته:" فرحات بن سعيد هذا الذي أتيحت لي فرصة التكلم عنه بعد، والذي تسبب عدوانه في تغيير مشاريعي، كان عدوا ومنافسا لبوعزيز الذي خلفه في

---

[1] عباس كحول، خلفاء الأمير عبد القادر على الزاب و الصحراء الشرقية، طموح أم تقلب" : فرحات بن سعيد بوعكاز الذوادي نموذجا "، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد 4، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي، الجزائر، ماي2022، ص 404

[2] ينتمي الحسن بن عزوز إلى أسرة ذات مكانة وشهرة في إقليم "الزاب "، قدمت من الحدود الغربية للجزائر واستقرت في واحة البرج قرب "بسكرة. عمل كاتبا لدى "فرحات بن سعيد، عينه الأمير خليفة على إقليم الزيبان ، فكلف خليفته "محمد البركاني" بمهمة تنصيبه سنة 1838، ويمده بمدفعين و مجموعة من الأسلحة والذخائر ولباس موحد للجند ، وزوده بمائتي جندي و 70 فارس نظامي ليساعدوه في تنظيم مقاطعته، أنظر: زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 107

[3] بن عيسى البركاني ينحدر من أسرة البراكنة المشهورة بالدين والعلم والتقوى والتي كانت لها مكانة في أوساط قبيلة بني مناصر" قرب مدينة شرشال .التي ترعرع وسطها الخليفة، كان في سنة 1830م قائدا لمدينة "شرشال "بعدها اتصل به الجنرال "كلوزيل "ليعينه قائدا بغية منهم حكم العرب بوساطة شخصية عربية ، فبقي في هذا المنصب إلى غاية سنة 1834م، قام الأمير بتعينه يوم 22 افريل 1834 خليفة له على مقاطعة المدية، انظر زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص ص 58 59

[4] عباس كحول، مرجع سابق، ص 406

منصب شيخ العرب فظل يبحث عن جميع الوسائل لاسترجاع النفوذ الذي كان له في السابق . ولذلك كان قد اتحد مع إبراهيم، وعندما انهزم هذا الأخير اتصل بجميع الذين يريدون تشويش البلاد. فكتب إلى عبد القادر والي الفرنسيين.... غير أنني أريد أن أنصف فرحات فأقول :إنه رجل بارود وصاحب ذراع. ولقد حاربني مدة سبع سنوات. فكان في المعركة يقابل مائة وحده ويعتبر بوعزيز إلى جانبه امرأة"[1].

قتل فرحات بن السعيد سنة 1842م مغدورا بطعنة خنجر من طرف شخص يدعى قويدر بن نعيم البوزيدي من عرش البوازيد، هذا الأخير الذي سلم لابن قانة طابع فرحات وسيفه وأذنيه بعد قطعهما والذي كان ينتظره مختبئا بالوادى قريبا من بلدة (الوطاية) ببسكرة . وبادر بوعزيز بن قانة بكتابة رسالة مؤرخة في العشرون من نوفمبر سنة 1842 م الى الحاكم العام الماريشال فالي بالجزائر بواسطة الجنرال نيقريي" حاكم قسنطينة، نصها:"يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيد خليفة الأمير عبد القادر بالصحراء قد قتل في معركة نشبت بينه وبين عرش البوازيد وقعت غربي الصحراء ، واستطاع شيخ العرب بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه وسيفه وأرسلهما الي ، وليس عندى معلومات أخرى دقيقة في هذا الحادث"[2].

معارك فرحات بن السعيد مع أحمد باي

معركة البشيرة 1830م: كانت بين فرحات بين السعيد ومحمد بن الحاج بن قانة بتلاغمة وكان ذلك بالتعاون مع أولاد سحنون من عائلة بن قانة وكانت خسائر كبيرة لفرحات بن السعيد لكنه استطاع أن يجمع حوله العديد من القبائل مثل عائلة بن علي الغمرة الشرفة.

معركة الحزيمة : وكانت هي الثانية سنة 1830م في نفس المكان التي وقعت فيها المعركة الأولى لكن فرحات بن السعيد استطاع أن يلحق الهزيمة بعائلة ابن قانة وقد انسحب محمد بن الحاج أن يلجا إلي القنطرة

[1] **محمد العربي الزبيري، مذكرا أحمد باي...، مصدر سابق، ص 78**

[2] **محمد خير الدين، مرجع سابق، ص 63**

الفصل الأول: المعارضون لأحمد باي

معركة مراح جازيه : وقعت هذه المعركة في منطقة مزاح جازيه التي تقع بالقرب من لوطاية وفي تلك معركة أصيب فرحات بن السعيد وخسر تلك المعركة وبلغ عدد القتلى حوالي أربعمائة رجل والكثير من الجرحى

حصار الزعاطشة : حاصر احمد باي قرية الزعاطشة وذلك للقضاء علي كل من هم مع فرحات بن السعيد والمعارضين له وترتب علي هذا الحصار العديد من القتلى والجرحى من كلا الطرفين وبعدها توجه احمد باي إلى قسنطينة.

معركة بادس : وقعت هذه المعركة في منطقة بادس بالقرب من بسكرة تلقي فيها فرحات بن السعيد خسائر كبيرة بعد أن كان قد اختار هذه المنطقة معسكرا له

معركة صحيرة 1837: كانت بين الحاج احمد وأعوان فرحات بن السعيد المتمركزين بإقليم الحضنة وفي تلك المعركة فقد فرحات بن السعيد حوالي ستمائة رجل واحمد باي حوالي مائة رجل وكانت من اعنف المعارك بين الطرفين[1] .

والخلاصة أن مقاومة أجمد باي وقفت أمامها الكثير من العراقيل التي شلت نجاحها وتحقيقها النصر على المحتل وهو الامر الذي سهل مهمة هذا الأخير وبسط نفوذه على الناحية الشرقية، ليتفرغ المحتل الفرنسي للأمير عبد القادر في الناحية الغربية والقضاء عليه.

[1] **أحلام بوعكاز، الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي.1844-1830، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة محمد خيضر – بسكرة ، 2014-2015، ص ص 48 49**

الفصل الثاني

المعارضون للأمير عبد القادر

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

أثناء كفاح الأمير عبد القادر ضد المحتل الفرنسي ظهرت له جبهات ضد أبناء جلدته عرقلت جهوده في توحيد صف الجهاد ضد العدو المشترك واعتبرته عدوا جاء ليقضي على نفوذها وامتيازاتها، فتحتم على الأمير مجابهتها بالتوازي مع محاربته للاحتلال الفرنسي.

1- الدوايـر والزمالة

الدوايـر والزمالة أخلاط من العرب والبربر كانوا يلوذون بالباي محمد الكبير[1] حاكم معسكر وفاتح وهران من يد دولة اسبانية فلما حدث الطاعون الجارف في المغرب الأوسط في القرن 13هـ خيم الباي ومعه الناس في ظاهر البلد فعين منهم خدما للنزول في دائرة خيامه فسموا دوائر وعين آخرين لحمل أثقاله فسمو الزمالة، وقد عظم شأن هاتين القبيلتين لقبولهما كل الراغبين في الانضمام إليهما وصار الناس من جميع الجهات يهرعون للدخول في خدمتهم والانحياز إليهما فكثر عددهم وصارتا قبيلتين عظيمتين وكثر نسلهم وقويت شوكتهم[2].

فالدوايـر والزمالة تابعة لنظام البايلك لتقوم بخدمته وحمايته ضد الأهالي وهذا ما أكسبها طابعا ريفيا ومهام إدارية وواجبات عسكرية محددة، وحتى تؤدي المهام الموكلة إليها فقد استقرت أغلب قبائل المخزن في الأسواق وبجانب مخازن الحبوب وبالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الوعرة ومحطات الطرق ونقاط المراقبة والقناطر والأبراج والحصون[3].

---

[1] **محمد الكبير: وهو السيد محمد بن عثمان بأي الإيالة الغربية وتلمسان تولى منصب باي سنة 1262 هـ ومن أعظم فتوحاته فتح وهران وقد أشتهر بأعماله ومآثره العمرانية توفي ببلاد صبيح سنة 1213 بعد ما ملك 20 سنة راجع الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 ص 239**

[2] **محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص ص، 138 139**

[3] **ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، ط1، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري، الكويت، 2000، ص 111**

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

لقد أورد المزاري بن عودة في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في جزئه الأول ، فرق المخزن والعائلات المخزنية وأورد شجرات النسب لها ولفروعها بالغرب الوهراني :

الدوائر: تعتبر القبيلة الأقوى في المخزن الوهراني، وتضم مجموعة من الأعراش البحايثية ، الكراطة، البناعدية ولو أن البحايثية هي أكبر الفرق التي تتولى الدوائر وتنقسم إلى أربع طبقات، وينتمي البحايثيون إلى أولاد السعود بن سويد.

الزمالة: تعني المخزن الثابت والمخيم الدال على التنقل والترحال تتكون من فرسان المخزن على رأسها قائد الزمالة وكانت تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد الثورات والسهر على تنفيذ أوامره الإدارية[1] .

كان موقفهم المعادي للأمير عبد القادر والرافض لسلطته ينبع من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في العهد العثماني التي جعلتهم يشعرون بالاعتزاز ويرون أنفسهم في منزلة أعلى من بقية السكان في الريف الذين كانوا خاضعين لسلطتهم، وهذا ما جعل شيوخ عشائر المخزن المعروفة بالدوائر والزمالة لم يقبلوا على مبايعته عندما اجتمعت كلمة القبائل حوله، لكن معاملته الحسنة لهم وامتناعه عن أي تصرف قد يشعرهم بالمهانة أو يحط من شأنهم، اضطرتهم مكرهين إلى التظاهر بقبول سلطته، وهذا ما عبر عنه الآغا ابن عودة المزاري : "ولما انعقدت البيعة للأمير عبد القادر كاتب مصطفى بن إسماعيل بمخزنه للإذعان له بالطاعة والدخول تحت حكمه ليكون واحداً من الجماعة، فأبى ابتداء، ولبي ثانياً لما رأى الناس بايعته جهاراً[2]. على أساس أن الأمير في تجنيد كل القبائل لم يأخذ بعين الاعتبار هذه الوضعية الخاصة بقبائل المخزن فقد الغى امتيازاتها وأقر مبدأ المساواة بين جميع أفراد رعيته[3].

---

[1] بن عودة المزاري طلع سعد السعود....، ج1، مصدر سابق، ص ص 30 31

[2] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 234

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 303

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

أول مواجهة مع قبائل الدوايرر والزمالة عندا أمرهم الأمير بالكف عن مهاجمة قبيلة بني عامر غير أنهم لم يهتموا لأمره وثاروا عليه، فخرج إليهم في الحادي عشر من أفريل 1833م بناحية تلمسان والتقى بهم ودارت بينه وبينهم حربا هزمت فيه قبيلتي الدوايرر والزمالة في البداية واستولى على بعض خيامهم[1]، ولما جن الليل جدد الدوايرر والزمالة الغارة على محلة الأمير بغتة وهزموه هزيمة تامة واستولوا على خيامه وخيوله وأمتعته وفر الأمير هاربا بنفسه سائلا النجاة من القتال[2].

بعد هذا الانتصار حاول مصطفى بن إسماعيل زعيم القبيلتين التفاوض مع الفرنسيين والدخول في طاعتهم فبعث الى الجنرال ديميشال رسالة يخبره بأن العداوة قد تمت بين المخزن والأمير وأنه يود الدخول تحت حماية الدولة الفرنسية[3].

وفي الرابع عشر من جويلية سنة 1834م تقابل جيش الأمير عبد القادر وجيش المخزن على سهول المهراز غربي التافنة، وهزم جيش الدوايرر والزمالة بقيادة مصطفى بن إسماعيل وجرح هذا الأخير جرحا بليغا، وقد عفى الأمير عن الثوار ورؤسائهم ولم يطلب منهم غير الوعد بالطاعة والولاء له، وولى محمد المزاري آغا على قبيلة الدوايرر وأمرهم بالرحيل بالقرب من تلمسان[4].

وفي الرابع عشر من جوان 1835م أمر الأمير عبد القادر قبيلتي الدوايرر والزمالة اللتين كانتا تقيمان في منطقة وهران بمغادرة مكان اقامتها والانتقال الى سفح الجبل، وأرسل الأغا المزاري مع فرقة عسكرية وأمره باستعمال القوة إذا دعت الضرورة لتنفيذ هذه المهمة وعند

---

[1] **محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 119**

[2] **بن عودة المزاري، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسباني وفرنسا حتى أواخر القرن 19م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 116**

[3] **نفسه ، ص 117**

[4] **ا ف دينزين، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة أبو العيد دودو،ب ط، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص 55**

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

اقترابه من مضارب القبيلتين أرسلوا الى الجنرال تريزيل[1] يطلبون منه الحماية[2]، فلقيهم على بعد يومين بمنطقة الكرمة التي نزلوا بها وعقد معهم معاهدة عرفت باسم المنطقة اعترفت فيه القبيلتان بالسلطة الفرنسية بصورة دائمة[3].

فأفراد القبيلتين يعترفون برئاسة ملك فرنسا: فينضون تحت حمايته، ويدفعون له جزية سنوية تعادل الضريبة التى كانت تدفع للبايلك فيما قبل، وتكون التجارة معهم حرة في داخل البلاد. أما عمليات التصدير والتوريد، فلا تتم الا من الموانئ التي يعينها الحاكم العام، ولا يسمح للقبيلتين أن تشتريا الاسلحة إلا عن غير طريق الوسطاء الذين تعينهم السلطات الفرنسية.وفى مقابل ذلك تلتزمان بتقديم النجدات كلما دعا إلى ذلك حاكم وهران . وفيما يخص القضاء، فان الاتفاقية تحتم على أفراد القبيلتين أن يرفعوا قضاياهم الى قاضي وهران الفرنسي[4].

اعتبر الأمير أن هذه المعاهدة نقضا للاتفاق المبرم بينه وبين الفرنسيين في معاهدة ديميشال ولقد قابل هذه التصرفات المعادية بتحرك دبلوماسي في اتجاهين مختلفين فكتب إلى أفراد القبيلتين يحذرهم من مغبة أعمالهم ويدعوهم بأن يسلكوا جادة الإسلام التي مضى عليها آبائهم ويرجعوا إلى منازلهم الأولى بقرب تلمسان وإلا فإنه ينتقم منهم أشد الانتقام كما بعث إلى الحاكم الفرنسي العام بالجزائر يقول له:" لقد ارتكبتم ما يؤدي إلى نقض المعاهدة التي عقدناها مع الجنرال ديميشال وارتبطت بها فرنسا واعتمدتها ، ومن جملتها أن لا تقبلوا من

---

[1] **تريزل Trézel : ولد في 05 جانفي 1780 هزم أمام الأمير في معركة المقطع الشهيرة، لذلك لجأ إلى قبائل معهم المخزن (الدوايرة والزمالة) وكراغلة تلمسان فعقد اتفاقية الكرمة في 16 جوان 1835 ، بعده عزل من منصبه وانتقل إلى فرنسا ثم عاد إلى الجزائر حيث شارك في الحملة الأولى على قسنطينة عام 1836، وفي 1837 ساهم في قيادة الجيش أثناء الحملة الثانية على ذات المدينة. وكان قد رقي إلى ضابط جوقة الشرف منذ جانفي من نفس العام. وفي جويلية 1846 أصبح عضوا في الغرفة العليا للبرلمان الفرنسي ليُرقى إلى منصب وزير الحرب ابتداء من ماي 1847. أما موته فكانت في 11 أفريل 1860 بباريس . كمال بن الصحراوي مرجع سابق، ص 73**

[2] **أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 176**

[3] **بن عودة المزاري،ج2، مصدر سابق، ص 132**

[4] **محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص ص، 72 73**

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

يلتجئ إليكم من العرب كما أننا لا نقبل من يفر إلينا من الفرنسيين" وفي نص آخر به أيضا إلى الحاكم الفرنسي نفسه يخاطب فيه حول هذا الموضوع قائلا: " إنك قد علمت أن هؤلاء القوم الذي فروا إليك هم رعيتي ومن إيالتي وعليه فلابد أن تردهم إلي وإلا فالحرب بيني وبينك". فأجابت فرنسا أن المعاهدة لا تشمل أشخاص يريدون تغيير محل إقامتهم وإنما تشمل على كلمة هارب وأجاب الأمير إن الحكومة الفرنسية ملزمة بأن ترد كل مذنب التجأ إليها إذا كان رجلا واحدا فكيف بالعشيرة والقبيلة[1].

ليبدأ فصل اخر في مواجهة الأمير للاحتلال الفرنسي بمساندة قبائل المخزن، ففي الرابع عشر من مارس 1836م ساندت فرسان الدواير والزمالة بقيادة الأغا مصطفى بن اسماعيل الجنرال بريقو في حملاته لمطاردة قبائل الحشم والغرابة الى جبال بني شقران ووصلت هذه القوات الفرنسية حتى منطقة شلف حيث نهبت 2000 رأس غنم ساقوها نحو وهران، وفي الخامس والعشرون من أفريل 1836م قام الأغا مصطفى بن اسماعيل رفقة القوم الذين كانوا تحت قيادته لمساعدة القوات الفرنسية ضد قوات الامير بمعركة سبع شيوخ، كما شاركت فرسان الدواير والزمالة في جوان 1836م بمعركة التافنة وقاموا بتقديم خدمات لجيش الاحتلال الفرنسي[2].

في السادس من ديسمبر 1836م دخل كلوزيل مدينة معسكر التي أمر الأمير بإخلاها من السكان، فوجدها خالية من أهلها، فأقام فيها يومين ثم جاءه أمر بالرجوع إلى وهران وتخلف فيها أوغاد المنتصرة من الدوائر والزمالة وأضرموا النار في أكثر دورها3. لقد كان لسقوط مدينة

---

[1] **بورزق آمنة، بورزق آمنة، قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، 2015–2016، ص 30**

[2] **سلاماني عبد القادر، الإستراتيجيه الفرنسيه لإجهاض مشروع الدوله الجزائرية الحديته 1832 - 1847م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعه وهـــران، 2008- 2009 ، ص 64**

[3] **محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 163**

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

معسكر في قبضة المارشال كلوزيل أثر كبير في نفسية بعض القبائل التي كانت تنتظر نصرا شبيها بذلك الذي صنعته الجيوش الجزائرية بالمقطع وكان في مقدمة هذه القبائل الدوائر والزمالة أو ما تبقى منها لنصرة الأمير بقيادة الأغا المزاري الذي اغتنم فرصة إخلاء المدينة ليلتحق ومن معه ببني عمومته المقيمين على مقربة من وهران تحت حماية الفرنسيين.

كانت فعلة المزاري سببا في ربط الاتصال بينه وبين عمه مصطفى بن إسماعيل الذي كان يعيش مع الكراغلة المحاصرين بالمشور وأول ما طلبه ابن إسماعيل من ابن أخيه هو أن يتدخل لدى قائد الجيش الفرنسي كي يغزو مدينة تلمسان ويفك عنها الحصار[1]. فدخلها الماريشال بغير قتال، وخرج الماريشال بعساكره ومعه الحاج المزاري ومصطفى بن إسماعيل كل منهما بقومه وقصدوا الأمير وهو بين الصفيف وعمير بالجبل ورفع القتال الذريع انجلى فيه الأمر بقرار الأمير بعدما قتل من جيشه خلق كثير واختلف مؤرخوا النصارى في عدد المخزن الحاضر لتلك الواقعة فقال بعضهم جملتهم أربعمائة مقاتل تحت رئاسة المزاري فقد كتب الماريشال في عرض حال لوزير الحرب قائلا له: "من كثرة زعماء العرب الذين معنا من الدوائر والزمالة وخفتهم في القتال وشدتهم في الطعن ومحبتهم في التقدم أمامنا لم يضرب أحد من عساكرنا في هذه المقابلة"[2].

وفي الثاني عشر من مارس 1840م التقى جيش الأمير بقيادة البوحميدي[3] في معركة تسلامت بالقوات الفرنسية بقيادة الجنرال يوسف هذا الأخير التي استنجدت به الدواير والزمالة التي هاجمها البوحميدي في مركزها بمخيم مسرغين، فجهز لها ثمانية الف رجل بسهل" المالح

---

[1] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 90

[2] بن عودة المزاري، ج2، مصدر سابق، ص 152

[3] محمد البوحميدي: مرابط من جبال طرارة وبالضبط من قبيلة ولهاصة . مولده كان في حوالي سنة 1804م ، بعد مبايعته الأمير عبد القادر سنة 1832 عين محمد البوحميدي على المقاطعة الغربية التي امتدت من الحدود المغربية إلى واد الصفصاف، أنظر: زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2010 – 2009، ص 43

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

" بغية مهاجمتهم ، أدار البوحميدي هذه المعركة بحنكة وتمكن من الانتصار على الفرنسيين رغم ما ألحقته المدفعية بقواته ، و تمكن الجنرال يوسف من الإفلات من هذه المعركة إلا بعدما وصلته التعزيزات من وهران ، والتي تعرضت هي بدورها للهجوم من طرف قوات البوحميدي ، وصارت في موقف مأسوي و دامت هذه المعركة سبعة ساعات متتالية ، اضطر خلالها الجيشين لاستخدام السلاح الأبيض بعد نفاذ الذخيرة في الأخير قدر عدد القتلى من الجانب الفرنسي حوالي 34 جنديا الجانب الجزائري فقد قدرت خسائره حوالي 400 شهيد حسب التصريحات الفرنسية[1].

وفي الأول من جوان 1841م خرج الأمير بجيشه من البرج وهاجم القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيجو فتصدت لهم مجموعة من القوم بقيادة مصطفى بن اسماعيل فانسحبت قوات الأمير نحو معسكر. وفي جويلية 1841م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو والمقدم لامورسيير بمهاجمة قبائل الحشم الشراقة والغرابة بما أنهما القوة الضاربة في صفوف قوات الأمير عبد القادر والغرض من هذا الهجوم تموين حامية معسكر، حيث عمل الجنرال بيجو على تقسيم القوات الى قسمين أحدهما بقيادته والآخر بقيادة المقدم لامورسيير، والفرسان بقيادة مصطفى بن اسماعيل وفرقة أخرى بقيادة المازاري، نشبت معارك في البرج بين قوات الأمير وقوات الفرسان بقيادة مصطفى بن اسماعيل واستطاعت قوات الأمير التي كانت تحت قيادته من السيطرة على الوضع فوصلت المجموعة التي كانت بقيادة المقدم لامورسيير وقامت بإنقاذ المجموعة التي كانت بقيادة الجنرال بيجو، حيث تكبدت القوات الفرنسية خسائر جسيمية[2].

كانت فرســـان الدوائر والزمالة تكن العداء للخليفة البوحميدي والتقى مصـــطفى بن إســماعيل رفقة القوم القوات الوطنية بأولاد ســيدي مهابل فانتصــروا عليه وســلبوا منه ســتا

[1] زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 54

[2] سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 67

وثلاثين فرســـا وهذه المقاتلة انفرد بها المخزن وحده[1] ، وفي الوحد والثلاثون من ماي 1842م هجم الأمير على الحشـــم الشـــراقة فبلغ الخبر مصـــطفى بن إســـماعيل وهو بوهران فخرج بمعسـكره إلى أن وصـــل للكرط بقرب المعسـكر وفي الثاني عشـــر من جوان حصـــل القتال الذريع ثم انفصـــــلا عن بعضـــــهم البعض وقد حصـــــل الثناء الجميل في ذلك اليوم لمخزن المزاري.

وفي السادس عشر من سبتمبر 1842م التحق الفرسان الموالية المخزن العثماني بقيادة مصطفى بن إسماعيل بقوات الاحتلال الفرنسي التي كانت بقيادة الجنرال لامورسيير ونزلت بعين طاقين وفي الثامن من أكتوبر سمع الأمير بأن الكثير من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لاموسيير إلى مطمر أولاد الشريف المذعنين له لأخذ حبه فهجم عليهم معتقدا أن المحلة لم ترجع من طاقين[2] ولقد تمركزت الكتيبة الفرنسية رفقة الدوائر والزمالة بمنطقة طريش وقامت بمباغتة قوات الأمير فهجمت عليه فنزعت منه ما سباه من الأحرار وكان النبأ الجميل للمخزن كما كان لهم الدور في معركة سيدي الأكحل حيث تلاقت القوات الفرنسية مع قوات الجيش الوطني، في أولاد خلوف وحصل القتال الذريع بين الفريقين حيث شمر فيه المزاري وصحبته عن ساعد الجد وصال على العدو فهزمت قوات الأمير هزيمة شنيعة.

وفي السادس عشر من سبتمبر 1842م التحقت الدوابر والزمالة بقيادة مصطفى بن اسماعيل بقوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير بعين الكريمة التي كان هدفها اخضاع بعض القبائل الصحراوية بينما اتجهت قوات الأمير عبد القادر بقواته نحو القبائل التلية لإخضاعها مرورا بالضفة اليسرى لواد رهيو ثم شلف عند أولاد خويدم وأولاد عباس واتجهت شرقا لإخضاع بعض القبائل التي كانت قد أعلنت ولاءها للقوات الفرنسية وبعد اخضاع هذه المناطق اتجهت قوات الأمير نحو مدينة معسكر، ولما وصلت الكتيبة الفرنسية طاقين

---

[1] بن عودة المزاري،ج2، مصدر سابق، ص 197

[2] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص ص، 203 204

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

أوخر سبتمبر 1842م وصلت القوات الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر قرية البرج وتم اخضاعها في الثامن من أكتوبر 1842م، بعدها علم الأمير عبد القادر، أن قافلة من الحرار قامت بتحريض من الجنرال لامورسيير بنهب مطامير قمح أولاد شريف الذين أعلنوا رفضهم الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي توجهت قوات الأمير لإخضاع هذه القبائل التي كانت تخدم مصالح قوات الإحتلال الفرنسي، ولقد تمركزت الكتيبة الفرنسية رفقة فرسان الدوابر والزمالة بمنطقة طريش بعد عودتها من منطقة طاقين وقامت بمباغتة الأمير وقواته وتمكنت من الحاق عدة خسائر: مائة شهيد و خمسين أسيرا و الاستيلاء على مائتين وثمانة فرسا وكان لفرسان الدوابر والزمالة دورا فعالا بالمعركة[1].

وفي شهر ديسمبر 1842م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير بسهل غريس من تقليص نفوذ قبائل الحشم وقامت بمهاجمة بني شقران وأولاد سيدي دحو الذين أجبرتهم قوات الاحتلال الفرنسي للخضوع،كما هاجمت قبيلة البرجية بغابات الهبرة وسببت لهم خسائر فادحة، وفي شهر فيفري 1843م قامت القوات الفرنسية رفقة القوم[2]، بقيادة الجنرال بيدو بمهاجمة قرية الكاف حيث حاول السكان الدفاع عن قريتهم ، لكن فرسان الدوابر والزمالة بقيادة الأغا مصطفى بن اسماعيل قضت عليهم أما باقي القرى بالمنطقة أعلنت خضوعها طواعية. لقد تلقت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال داربوفيل شهر فيفري 1843م خضوع القبائل من منطقة واد مينة حتى أولاد خويدم وأولاد عباس، كما قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير بعد صراع طويل من تقليص قوات الحشم والفليتة وجزء كبير من اليعقوبية شرقا ، وكان من نتائج الحملات الفرنسية خلال شهري جانفي وفيفري 1843م ان

---

[1] سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 70

[2] Les Goumier: فرق عسكرية من الأهالي المتعاونين مع الفرنسيين ليست نظامية و لا تمت بصلة إدارية أو تنظيمية إلى الجيش فقد كان وجودها يدعم العمليات الحربية للجيش الفرنسي دون أن تتحصل على أية حقوق مادية أنظر: محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1900-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم التاريخ – بوزريعة – الجزائر العاصمة، 2006 - 2005، ص 87

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

جميع القبائل التي كانت تسكن من شلف الى معسكر ومن معسكر الى أرزيو إما خاضعة للقوات الفرنسية أوتم تقليص نفوذها حتى قبائل الغرابة الذين كانوا أشد خطرا على قوات الفرنسية أضعفت جهودهم بعد سقوط قبيلة البرجية تحت سلطة الاحتلال الفرنسي[1].

وفي التاسع عشر من أفريل 1843م قامت القوات الفرنسية بقيادة العقيد جيري رفقة مجموعة القوم بقيادة مصطفى بن اسماعيل لحماية قبائل جنوب معسكر لكن قوات الأمير عبد القادر قامت بمهاجمتهم، بعدها غادرت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير سهل غريس وتركت حامية عسكرية بقيادة العقيد جيري وقبائل المخزن في اليعقوبية عند أولاد خالد والحساسنة وواصلت طريقها نحو تيارت التي وصلتها في الواحد والعشرون من أفريل وبقيت بفرندة، لقد حاول الجيش الوطني الشعبي خلال هذه الفترة الإقتراب من مدروسة لكن قبائل المنطقة حاربتهم بعد الدخول في المشادات واستشهد خمسون فارسا فانسحبت القوات الأمير نحو أعالي مينة، وسارت عبر سهل المنافسة بسهول منداس ولكنهم تلقوا هجومات من طرف بعض القبائل أهمها الفليتة تحت تحريض حامية عسكرية فرنسية بتيارت وأظهرت هذه القبائل رفضهم للمشاركة في المقاومة الوطنية حيث قامت قواتها بمهاجمة الأمير حيث استشهد ثلاثون فارسا وتم نهب ست وخمسون فرسا.

في السابع من ماي1843م غادرت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير منطقة الجيلالي بن عمر، واتجهت جنوبا لإستهداف الزمالة، قامت قوات الاحتلال الفرنسي رفقة فرسان القوم بمهاجمة مجموعة من قبائل الحشم المهاجرة ومباغتتها بمنطقة الخميس ونهبوا ابلها وقطعانها ومؤنها وذخيرتها بعد أن نصبت خيامها بعين التريد[2].

وفي الخامس عشر من ماي 1843م غادرت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير مدينة معسكر عبر هضاب منداس وصلت تاقدمت، حاولت مجموعة من قبائل

---

[1] **سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 71**

[2] **سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 72**

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

الفليتة والقبائل الصحرواية بقيادة الخليفة بن عبد الباقي اعتراض سير هذه القوات الفرنسية لكنها استطاعت تجاوزهم بعدما شتت شملهم وقامت بحرق خيامهم. فلقيه بعدها الأمير ووقعت بينهما وقائع تكافئوا فيها، وتوجه الدوق دومال بمن معه الى النواحي الشرقية ونظره الى الزماله وبمساعدة رجال بعض القبائل المتنصرة ممن تعهد لهم بترصدها ودلالتهم على موضعها ولما استقرت الزمالة بكوجيله من نواحي الجنوب الشرقي من تاهرت علم الدوق دومال بذلك فانتهز الفرصة لان الامير وقتئذ مقابل للجنرال لامورسير في نواحي السرسو فسار في ألفين من المشاة وخمسمائة فارس من جنود فرنسا وخمسمائة من القبائل المتنصرة فسار اليها فوجدتها ارتحلت إلى طاقين فصبحها فاكتسحها واستف ما فيها ولم يكن وقتئذ من حاميتها سوى خمسمائة جندي من ضعفاء العسكر وحاولوا ان يدافعوا عن الزمالة ودافعوا ساعة زمانية ثم تكاثرت عليهم جيوش العدو وانتشرت على منازل الزمالة ودائرتها يقتلون وينهبون و يفعلون الفعائل الشنيعة تفرق الناس شذر مذر ثم ان العدو استولى على خيمة الأمير ومافيها من نفائس، واسر من المسلمين ثلاثة آلاف نفس. لما وصل خبرها بالجنرال لامورسير وهو في نواحي تاقدمت جهز فرقة من جيشه وجعل امرها للمتنصر مصطفى بن اسماعيل رئيس قبيلة الدوائر فسار الى الزمالة فلما بلغ الخبر الى اهلها ارتحلوا الى جهة الصحراء فلحق ابن اسماعيل بهم فاتحن فيهم قتلا وأسرا، وحين قفل راجعا فرحا بنصره لقيه جيش الأمير فهزمه وقتل وأسر العديد من أتباعه، أما الأغا نفسه فقد قتل وشفا المسلمون منه[1].

ولما عاد مزاري من الحج وذلك بعد موت عمه مصطفى ولته الدولة لمحل عمه، بعد ذلك أمر الجنرال بالخروج من وهران وأخذ الثار وإزالة اللوم والعار فامتثل فرسان الدوائر والزمالة وخرجوا تحت رئاسة أغا الحاج المزاري في الثالث عشر من جوان 1843 ولحقوا بالأمير وهو في الرحوية من بلاد فليته، وتمت مطارته من قبل فرسان الدوائر والزمالة رفقة الأغا المزاري فانسحبت قوات الأمير غرب المقاطعة، فحصل في ذلك اليوم للمخزن من الجنرال وأعيان

[1] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 279-281

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

الدولة الثناء الكبير وبالغوا في شكر المازري لمخزنه قائلا لهم "أيها المخزن نعرفكم لما اشفتيم لنا العليل وأبردتم لنا ولأنفسكم الغليل وأخذتم الثأر فبمن تسبب في هلاك أبينا وأبيكم إسماعيل"[1].

بعدها توجهت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير نحو أعالي وادي رهيو لإخضاع القبائل المهاجرة باتجاه جبال الكرايش، وبعد معارك ضدهم استطاعت قوات الاحتلال الفرنسي بمساندة فرسان الدوابر والزمالة من القبض على اثنين من قادتهم وتم نهب خيولهم وقطعانهم وكميات من البارود، وخيمت بعدها الكتيبة العسكرية الفرنسية في الرابع من جويلية بحامية تيارت وعملت عذه الأخيرة على نهب مطامير القبائل الخاضعة بضواحي تيارت فانطلق القوم رفقة فرسان الدوابر والزمالة ضد قوات الأمير فاندلعت معركة قرب اللوحة استولت فيها قوات الاحتلال الفرنسي على مائة وتسعة عشر حصانا ثم انتقلت هذه القوات الفرنسية الى قبائل حلوية في السابع والعشرون من جويلية 1843م واتصل الجنرال لامورسيير بالجنرال بيجو الذي كانت قواته تعسكر منذ شهر عند بني وراق لإخضاعهم بسلسة الونشريس حيث تلقى خضوع عدة قبائل أهمها بني مسلم، شكالة حلوية ، الكرايش والغزلية قاطعة الطريق أمام تحركات قوات الأمير عبد القادر التي انسحبت نحو واد رهيو[2] .

في الخامس والعشرون من ديسمبر قام جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيدو بفرض عقوبات على قبائل التافنة، وتم استدعاء مشاة الفرسان الموالية من المخزن للمشاركة في الحملة ضد قبائل التافنة وقبائل ولهاصة، تحركت الفرقتان احدهما من تلمسان وأخرى بعين تيموشنت رفقة ستمائة فارس من القوم نحو أراضي ولهاصة و تم مضايقتهم بمنطقة التافنة بمضيق بورويبة وأخضعوا للإستسلام، بينما قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو شهر مارس 1844م بإخضاع قبائل جرجرة ومن منطقة يسر الى الصفصاف[3].

---

[1] بن عودة المزاري،ج2، مصدر سابق، ص 211

[2] سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 73

[3] نفسه ، ص 75

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

تلقت فرسان المخزن يوم السادس والعشرون من سبتمبر 1845 للتحرك غرب السبخة الكبرى لمنع تحركات الأمير للتوغل نحو وهران فذهب لهم المخزن في التاسع والعشرون من سبتمبر في مائة وخمسين فارسا من الأنجاد ولشدة شجاعة المخزن وثباته تعرض لهم العدو في الطريق لجيشه وهم قلة فقاوموه وقاتلوه إلى أن طردوه عنهم. ولما أتى الجنرال لامورسيير إلى الجزائر وجد المخزن في غاية التعب وشدة النصح للدولة ، فكتب الجنرال بوهران إلى وزير الحرب بأن المخزن ازداد في صلاح حالة وحسن نيته وخلوص قوله وفعله ولولا هم لم تقم للدولة في هذه المرة وغيرها قائمة ولدخل العدو لوهران بالجيوش، وأثنى على المخزن بثناء الكرام وأنه هو النافع للدولة وحمايتها وبعث تقريرا يشيد فيه دور المخزن لتوطيد الاستعمار الفرنسي بالجزائر وأمر الجنرال المخزن بالمكث بوهران للاستراحة[1].

2- الكراغلة[2]

لقد حالت الامتيازات التي كان يتمتع بها الكراغلة اثناء الحكم العثماني وبحكم قرابة النسب مع الأتراك دون اندماجهم مع باقي سكان الجزائر هذا ما دفع بالعناصر المتنفذة من رفض التعامل مع الأمير والدخول تحت سلطته خاصة بعد ان انتهج سياسة القضاء على الامتيازات ومحو الفوارق ومعاملة الجميع بالعدل[3].

وقد تمركزوا واستقروا في ناحية تلمسان، المدية، مازونة، مستغانم، بالإضافة الى جماعة الكراغلة بوادي الزيتون ناحية تلمسان. وكان الأمير عبد القادر يأمل في أن يعترف الكراغلة

---

[1] بن عودة المزاري،ج2، مصدر سابق، ص 228-230

[2] الكرغلي: أو القول أوغلي وهي كلمة مركبة من كول التي تعني عبد وأوغلو بمعنى الإبن، كإشارة لأبناء الإنكشارية من النساء الجزائريات باعتبار الإنكشاري يعد عبدا من عبيد السلطان

[3] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر مرجع سابق، ص 228

بسيادته لكنهم رأوا في ذلك خطرا على امتيازاتهم ومكانتهم باعتبارهم أقرب إلى العنصر التركي الحاكم وأجدر بشؤون الحكم[1].

وقد اقتنع العديد منهم بأن مصلحتهم تكمن في مهادنة الفرنسيين والانضمام إلى صفوفهم، فكراغلة تلمسان الذين حاولوا الاستعانة بقوة أجنبية والتحالف مع كراغلة مازونة استنجدوا في أول الأمر بسلطان المغرب قبل ان يتحول ولائهم إلى السلطات الفرنسية المستقرة بوهران2، ولقد كانت أول المهام التي أوكلها الأمير عبد القادر الى خليفته البوحميدي هي مواجهة التوسع الفرنسي واكمال حصار تلمسان سنة 1834م وصد الكراغلة المتحصنين بقلعة المشور وحرمانهم من التموين بعد أن رفضوا كل المعاملات الودية بينهم وبين الأمير، مما دفع بالكراغلة الى مراسلة الفرنسيين بوهران لتوفير المؤن عن طريق ابن الغماري صحبة فرسانه من أهل أنجاد، وبمنطقة عوشبة جنوب مدينة تلمسان أرسل الأمير قواته لاعتراض قافلة المؤن، وانتظر حتى التقى ابن الغماري والكراغلة واشتبك بالفرقتين مما أدى إلى إشاعة الفوضى وفرار قائد الأنجاد وسقوط عدد كبير من الكراغلة قدر بحوالي 75 قتيلا[3].

وفي السادس والعشرين من جوان 1837م وجه أعيان تلمسان رسالة الى ملك فرنسا يشتكون فيه الأمير ويصفونه "بسلطان البدو"، وقد اغتنم كلوزيل الأوضاع وأبقى حامية فرنسية صغيرة بالمشور، وقد استهجن الأمير عبد القادر هذا التواطؤ من خلال إحدى رسائله إلى السلطان العثماني:" ما من مدينة من مدن الإسلام دخلها الكفار إلا كان الينشارية هم دعاتهم إليها ومن سببها ... فذهبوا إلى تلمسان باتفاق الينشاري الذين بتلمسان"[4].

وفي 1838م خرج الأمير من معسكره بالمدية للتصدي لكراغلة وادي الزيتون واستطاع أن يستدرج جماعة كثيرة منهم بفضل مساعي بعض المرابطين والشيوخ وبقي جناح معاد للامير

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية مرجع سابق، ص 311

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية مرجع سابق، ص 301

[3] زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص ص، 46 47

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات....، مرجع سابق، ص 301

يرفضون أي مصالحة معه يتزعمه الشيخ بيروم الذي نصبه كلوزيل قائدا على كراغلة واد الزيتون، وقد خطب الأمير في جيشه قبل شن الهجوم على المعادين له موضحا الأسباب التي دعته إلى ذلك :" طالما عاملت اعوجاج قبائل وادي الزيتون بالاستقامة وعاملتهم على ما فيه من الإساءة بالمعاملة الحسنة فلم يزدهم ذلك إلا اعتداء واستكبارا... وأننا دافعنا الأعداء بالمال والبدن، فخالفوا أعدائنا في الدين ومنعوا دفع الزكاة والعشر المفروضة عليهم شرعا لبيت المال" ، وبالفعل تمكن الأمير من إخضاعهم والعفو عنهم وعاقب بعض زعمائهم وعلى رأسهم القائد بيروم الذي علق على ظهره مرسوم التولية الذي تلقاه من كلوزال وطاف به الجند من المعسكر أمام الملأ قبل أن يُقتل ليكون عبرة لغيره[1].

كما أن كراغلة مازونة وقفوا هم أيضاً موقفاً متحفظاً من الأمير عبد القادر ورفضوا طاعة عامليه بها ، مما تطلب من الأمير عبد القادر مواجهتهم وإقرار حامية عسكرية مؤلفة من حوالي مائتان رجل منهم خمسون فارساً، فاستغل الفرنسيون هذه العلاقة المتوترة ونجحوا سنة 1842م في عقد صلات مع كراغلة مازونة جعلتهم يفضلون الوقوف مع القوات الفرنسية ، بالرغم من مناشدتهم من الأمير في الانضمام إليه والجهاد معه ضد الفرنسيين، الأمر الذي دفعه بعد ذلك إلى مهاجمتهم وإشعال النار في مساكنهم ببوحلوفة ونقل من لم يتحصن وراء أسوار المدينة إلى عاصمته تاقدامت ليكون تحت المراقبة.

ولم يشذ عن هذا الموقف المعادي للأمير كراغلة مستغانم الذين تعاونوا تحت قيادة حاكم المدينة بوشناق الكرغلي مع الجنرال كلوزال وخرجوا معه لمباغتة الأمير في معركة البطحاء ، وأعطوا فرصة للجنرال كلوزال لتطويق قوات الأمير والقضاء عليها، وعندها أعلن الأمير الحرب عليهم وطالب ممن يسالمونه منهم الخروج من مدينة مستغانم، فخرج حسب رواية صاحب تحفة الزائر :" جمع غفير منها ولحقوا بمدينة تلمسان، ولم يبق بها إلا من اختار

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مرجع سابق،ص 230

مجاورة العدو من الكول أو غلان (الكراغلة)" ، فكانوا هدفاً بعد ذلك لهجمات الأمير عبد القادر شتاء 1840م وخليفته بمعسكر 1841م[1].

3- قبيلة الانجاد

كانت قبيلة الانجاد أولى القبائل التي انفصلت عن دولة الأمير عبد القادر وتحالفت مع الفرنسيين وقبولها ارادتهم . وقد اعلنت في نفس اليوم الذي تم فيه توقيع معاهدة التافنة استقلالها داخل حدودها ، ومنعت بالتالي كل مندوب للأمير من التجوّل في مناطقها لتحصيل الزكاة والعشور وجباية الضرائب وتنفيذاً لهذه الأهداف ، انتشرت وحدات هذه القبيلة المقاتلة على امتداد الحدود الجزائرية – المغربية ، ولا سيما في وادي وجدة ، تراقب قوات عبد القادر وتستعد لمجابهتها إذا ما حاولت التعدي على ممتلكاتها . وفي نفس الوقت أخذ أفرادها يعبثون بالأمن ويتعرضون للقوافل المارة بجوار منطقتهم.

وفي الأول من جوان عام 1837م ، تحرك الأمير عبد القادر لوقف تعديات قبيلة الانجاد وإلزام شيوخها بأنظمة دولته . وبعد يومين من السير المضني ، وصلت فرقته إلى ديار هذه القبيلة جنوب غربي تلمسان، التي أخلت ديارها وتحصن مقاتليها بالمرتفعات المجاورة. وصباح الثالث من جوان بدأ القتال بانقضاض مفاجيء وناجح شنه رجال الانجاد على وحدة من فرسان الأمير الذين شرعوا في جمع الغنائم والاسلاب بعد أن اقتحموا خيام القبيلة، وأمام هذا الوضع القتالي الخطير سارعت الوحدة الثانية التي كانت تحت قيادة الأمير مباشرة إلى نجدة القوة الأولى ، ونفذت هجوماً مضاداً وسريعاً على عناصر القبيلة.

فور انتهاء هذه المجابهة، توجه الأمير إلى مدنية وجدة حيث استراح في بساتينها مع رجاله أربعة أيام استعداداً لجولات أخرى وفي السابع من جوان عاد الأمير مرة ثانية إلى منطقة

[1] نفسه، ص ص، 229 230

القبيلة العاصية لتأديبها. وما أن وصل إلى مشارفها وحاصر خيامها من كل الاتجاهات، حتى أعلن شيوخها الطاعة ودفع ما يتوجب عليهم[1].

4- التيجانية بعين ماضي

لقد حرص الامير عبد القادر على استماله القبائل الصحراوية قبل وصول النفود الفرنسي إليها واتضحت سياسته الصحراوية جليا سنة 1836م حين اتصل بأعيان المنطقة فأجابه البعض وتردد آخرون، وكانت الاغواط بالذات مركزا هاما ذات نفود سياسي وتجاري تليها عين ماضي ذات النفوذ الروحي وحاضرة الطريقة التيجانية[2].

عمل الامير عبد القادر بكل الوسائل الممكنة ليدخل التيجانيه ضمن سلطته وباءت كل محاولاته المتكررة بالفشل وقد رفض كل من الحاج علي التماسيني ومحمد الصغير التيجاني[3] أن يصبحا من أتباع الأمير، حتى وإن حاول التيجاني التقليل من حدة الرفض بعبارات " أنه منقطع للعبادة يعيش حياه دينية هادئة ولا يريد الخوض في صراعات دنيوي".

ويبدوا ان الامير كاتب التيجاني اثناء وجوده بالمديه بخيره بقدومه إلى عين ماضي ولكن الشيخ التيجانى لم يرحب بالزيارة وطلب منه عدم القدوم[4].

---

[1] أديب حـــرب، التاريخ السياسي والإداري للأمـــير عبد القادر الجزائري 1808_1847، ج1، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص ص، 12 13

[2] طريقة صوفية تنسب للشيخ أبو العباس محمد بن احمد التجاني الذي ولد بعين ماضي بالأغواط سنة 1737م وتوفي بفاس بالمغرب 1815م انظر: بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني – الأمير عبد القادر – الإدارة الإستعمارية)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997–1998، ص 63

[3] محمد الصغير التجاني : الابن الأصغر لأحمد التجاني ولد عام 1799م من زوجة ثانية اسمها مباركة تولى الاشراف على زاوية عين ماضي منذ 1827م بعد وفاة أخيه، كما تولى مقاليد الطريقة التجانية منذ 1844م–1853م و هو تاريخ وفاته أنظر: بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 162

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص ص، 202 203

وقد برر الأمير من خلال رسالة منسوبة إليه حملته على عين ماضي بمجموعة من الأسباب من بينها: أن التجاني كاتبه إلى تاقدمت وحذره من القدوم إلى الصحراء وهدده بمحاربته إن هو فعل ذلك، إلى جانب رفضه أن يدفع الزكاة له رغم أنه كاتبه على ذلك مرتين إلى عين ماضي ورفض حتى الإجابة على رسائله، وتخلف التجاني عن البيعة "اللازمة " له شرعا حسب قول الأمير. كما بعث برسائل أخرى لخلفائه ووكلائه أطلعهم فيها على مبررات الحصار ونتائجه منها تلك الرسالة التي بعثها إلى وكيله بوهران الحاج الطيب استهلها بقوله: " إن الله تعالى قد حملنا مسؤولية النظر في صلاح المسلمين وتوجيه أهل هذه البلاد إلى شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لقد توجهنا إلى الصحراء لا للإضرار بالمسلمين الحقيقين ولا لإخضاعهم وتخريهم ولكن لإيقاظ إيمانهم وجمع شملهم وإقامة النظام بينهم .

فالشيخ التجاني في نظر الأمير قد رفض الخضوع وامتنع عن أداء الطاعة وجاهر بالعصيان ولم يقدم المساعدة الشرعية للجهاد المقدس، بل أكثر من ذلك تحالف مع أحمد بن سالم على محاربة الأمير خاصة بعد أن اتصل الأمير بسيدي محمد الحبيب مع سنة 1836م وربما قبل ذلك محاولا ضم الطريقة التجانية لسلطته، غير أن العامل الطرقي لعب دورا كبيرا في هذا الخلاف، فكل طرف يرى في الآخر على أنه زعيم طريقة يريد نشرها و توسيع نفوذها ، كما اعتقد الأمير بأن القوة وحدها كفيلة بحل هذا الخلاف ، في حين أن الشيخ التجاني لم يجب على رسائل ودعوات الأمير باعتبارها حطا من قيمته وقد ذكر الأمير أنه قد اطلع على رسائل بخط التجاني إلى بعض أهل الأغواط يذكر فيها أنه خليفة الله في أرضه[1].

غير أن العامل الذي صَعّدَ حدّة التوتر بينهما، هو إقدام الأمير على تعيين الحاج العربي[2] بن الحاج عيسى الأغواطي زعيم الأغواط الشراقة الذين كانوا في صراع دائم مع

---

[1] **نفسه، ص 204**

[2] **الحاج العربي الاغواطي: جده الحاج عيسى الذي قدم من تلمسان عام 1694م و استوطن بالأغواط و توفي بها عام 1737م، استطاع بفضل علمه و رعه أن يكتسب مكانة مرموقة في الأغواط أخذ الذكر عن سيدي ناصر، و نشره في كامل القصور فاكتسب الاحترام والتقدير و توارث عنه أولاده هذه المكانة، دخل حفيده الحاج العربي في نزاع مع أحمد بن سالم زعيم الأغواط الغرابة منذ**

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

الأغواط الغرابة المدعمين من قبل زاوية عيم ماضي و كان الحاج العربي طموحا في استرداد نفوذه على الأغواط، فاغتنم فرصة النزاع الذي وقع بينه و بين أحمد بن سالم[1] زعيم الأغواط الغرابة منذ 1828م حول حيازة بعض الملكيات لتأليب بعض العروش ضد أحمد بن سالم[2] و لم يكتف بذلك، بل شكل وفدًا و اتصل بالأمير عبد القادر أثناء وجوده بالجهات الجنوبية من المدية، حيث جاء في " تحفة الزائر " ما نصه : فوفدت عليه وفود الأغواط و قدموا طاعتهم، فقبلهم، وأكرم وفادتهم و أفاض عليهم من إحساسه . ما استعبدهم، ثم إنهم أخبروه بأحوال بلادهم و أوقفوه على ما عليه عشائرهم و بطونهم من الطاعة له، وطلبوا منه أن يولي عليهم من وسهم و يضبط بلادهم، فأجابهم إلى ما طلبوه و ولى عليهم الحاج العربي بن السيد الحاج عيسى الاغواطي المشهر وعينه كخليفة له على كل من الأغواط...."[3]

بالإضافة للأسباب التي ذكرناها، فإن الأمير برر من خلال رسالة منسوبة إليه حملته على عين ماضي بالأسباب التالية[4] :

أ . أن التجاني كاتبه إلى تاكدمت و حذره من القدوم إلى الصحراء و هدده بمحاربته ان هو فعل ذلك.

ب . إنه ادعي في رسالته تلك بأنه خليفة الله في أرضه وبلاده.

ج – رفض أن يدفع الزكاة له رغم أنه كاتبه على ذلك مرتين إلى عين ماضي و رفض حتى الإجابة على رساله.

1828م تم على إثر هذا النزاع طرد الحاج العربي، عينه الأمير خليفة له على الأغواط كله تعاون مع الأمير في حصار عين ماضي قتل على يد أحمد بن سالم في قصر الخيران عام 1842م أنظر : بن يوسف تلمساني، ص 165

[1] أحمد بن سالم : ورث الزعامة على الغواط الغرابة منذ 1828م بعد مقتل عمه سائح بن زنون حاربه الأمير، تحالف مع الفرنسيين وعينوه خليفة على الأغواط عام 1844م.أنظر بن يوسف تلمساني، ص165

[2] بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 165

[3] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 190

[4] مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص 332

د- قتل تسعة عشر شخصا في عين ماضي، و صادر أملاكهم و ديارهم و حضر أهاليهم إليه في تاقدمت ليشتكوا ويطلبوا النجدة والإنصاف

هـ . اتخذ عشرين محضية له هربن من أزواجهن وحضر بعضهم إليه في تاكدمت للمطالبة بتطبيق أوامر الشريعة الإسلامية عليهم.

ن- خرب تاولة وأسر أهلها وقتل خمسة وعشرين رجلا منهم و هو غير مأمور وغير مكلف بذلك من أحد.

ي - يمارس عقاب جميع أهل الصحراء بالنفي وأخذ أموالهم منهم.

و - ارتكب هو وأصحابه من البدع في الدين ما كاد يفوق ما ارتكبه الملحدون.

وفي الثاني عشر من جوان تحرك الأمير نحو عين ماضي بجيش شكل من ستة الاف من الخيالة، وثلاثة ألاف من المشاة وثلاث مدافع، وستة مدافع هاون1، ووصل إلى عين ماضي بعد عشرة أيام، وفرض الحصار على القصر من كل جهة، وكان شديد التحصين ،بالخنادق والجدران وبالمقاومين الاشداء، وطلب من التيجاني المبارزة، وأمر جنوده بحفر انفاق تحت الأرض للوصول إلى داخل القصر، ولكن كل ذلك لم يفد، ودام الحصار ستة أشهر تقريباً، استنفذ التيجاني ما عنده من المؤن بينما تلقى الأمير دعماً من الفرنسيين يتمثل في ثلاثة مدافع مما جعل كفة الحرب تميل إليه[2]

لذلك طلب الشيخ التيجاني المفاوضة لإخلاء الحصن. واتصل بقائد الحصار الحاج مصطفى بن التهامي صهر الأمير وقائد جيشه يوم السابع عشر من نوفمبر 1838م، وطلب منه مهلة أربعين يوماً لإخلاء الحصن، والانسحاب منه، فخابر الامير وتم الاتفاق على الشروط الستة التالية :

[1] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 196

[2] مصطفى بن التهامي، مرجع سابق، ص 331

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

أولاً: يدفع الشيخ التيجاني مصاريف الحصار.

ثانياً : يتم اخلاء الحصن في ظرف أربعين يوماً.

ثالثاً : يأخذ الشيخ التيجاني كل أمواله وامتعته المنقولة دون استثناء.

رابعاً: لأهل الحصن الحق في الخروج معه وأخذ أموالهم وأسلحتهم دون اعتراض .

خامساً: تنسحب قوات الأمير وتبتعد مسافة ثمانية أميال حتى يتمكن المنسحبون من اخلائها

سادساً : يقدم الشيخ التيجاني ابنه الأكبر كرهينة للأمير حتى يتم اخلاء الحصن.

وفعلاً أمضى الشيخ التيجاني الشروط وانسحب باتباعه إلى قبائل الاغواط الغرابة، ولم يبقى بالحصن سوى المستضعفين، فقامت قوات الأمير بتخريب كل منازل المدينة والقصبة، وغورت مياهها حتى لا يستطيع الناس العودة إليها.

بعدها أرسلت بعض القبائل المجاورة للحصن بالزكاة والعشور للأمير، بينما رفضت قبائل أخرى دفع ما كان عليها من زكاة[1].

وقد ذكر الدكتور يحي بوعزيز ظهور بعض الوثائق التي تتحدث عن الخلفيات التي أدت إلى ذلك الصدام، والتي جعلت الأمير عبد القادر يكتب رسالة اعتذار إلى الشيخ التيجاني، ويطلب منه العفو عما بدر منه وذلك بعد أقل من ثلاثة أشهر من حوادث عين ماضي. ويبدو أن الشيخ التيجاني كتب إلى الأمير بعد مغادرته الحصن، وشرح له الأوضاع، فاكتشف وتأكد أن الشياطين والمنافقين سعي بينهما هو السبب فيما حدث وأجاب الشيخ التيجاني بقوله: " لقد وصلني جوابك الذي لا اماء، وبعد أن عجزت عن الولوج داخل حصنكم، وبعد أن أدركت حقيقتكم، وعلمت أن ما دار بيننا إنما هو وشاية فقط، وتدخل الفتانين بيننا، ولهذا فإني أرجو عفوكم عنا. وهذه هدية متواضعة تصلكم مع ابنكم أحمد عساها تجدد الروابط الأخوية بيننا"[2]

---

[1] **محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص ص، 196 197**

[2] **مصطفى بن التهامي ، مرجع سابق، ص 335**

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

5- مصطفى بن إسماعيل

ينتمي مصطفى بن إسماعيل الى قبيلة الدوابر التي تنحدر من عائلة البحايثية والتي ترجع أصولها الى العرب الهلاليين، يصفهم المزاري "وأصل الرياسة في الدوابر إنما هي للبحايثية"[1]. ولد بالعامرية سنة 1769م، عين سنة 1830م آغا على قبيلتي الدوائر والزمالة[2].

لما انعقدت البيعة للأمير عبد القادر كتب إلى مصطفى بن اسماعيل ليؤكد سلطته. ولم يستطع هذا الأخير أن يوافق على إخضاع خبرته القديمة لسلطة ناشئة لشخص لا يزال يعتبره طفلا[3]. فهو حسب رأيه ينتسب الى عائلة اقل من منزلة من عائلته وكان يذكر الناس بالزمن الذي رأى فيه الطفل عبد القادر يعيش حياة بسيطة ويأكل مع خدمه عند قدومه الى وهران، وكيف كانت له يد فضلى على الأمير عندما توسط له حتى يفلت مع ابيه من عقاب باي وهران حسن بن موسى الذي حجر عليهما وهما في طريق الحج، وحز في نفسه وقد تغيرت الأوضاع ووجد نفسه في منزلة أقل منه وفي مكانة دونه، وهذا ما جعله يردد في مجالسه بحسرة :" ان هؤلاء الذين كانوا خدمي أصبحوا أندادا لي، يحق لهم الكلام قبلي وبصوت اعلى مني، وإني لأقسم أن وجهي لن يقابل وجههم"[4].لذاك سعى مصطفى بن إسماعيل بكل الطرق للدخول تحت حماية الفرنسيين والاعتراف به كزعيم للمنطقة التي عليها قبائل المخزن، خاصة بعد نجاحه في هزيمة الأمير في معركة الحنايا في الحادي عشر من أفريل 1834م، ومكاتبة ديميشال بذلك فأرسل إليه برسالة يحدثه فيها بطريقة خاصة عن هزيمة الأمير عبد القادر.

إلى الجنرال ديميشيل.

---

[1] بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص ص، 275 276

[2] كمال بن الصحراوي، مرجع سابق، ص 138

[3] Walsin Esterhazy, Notice historique sur le maghzen d'Oran, paris,1849,p

[4] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص ص، 234 235

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

السلام عليكم:

" أحيطكم علما أن ابن سيدي محي الدين قد قام بمهاجمتنا، ولم نكن نحن مستعدين لذلك على الإطلاق، لأن معسكراتنا كانت في طريقها إلى تلمسان. وقد فر أمامنا، فطاردناه وقتلنا رجاله دون توقف، ففقد ثلاثمائة وأربعون من فرسانه واستولينا على خيامه وطبوله وخيوله المسرجة وبغاله، التي كانت تحمل أمتعته وقضينا على فرسانه عندما هاجمناهم في الليل، أما شطارهم فقد أسرجوا خيولهم بسرعة ونجوا منا ولكن أغلبهم اضطر إلى ركوب الحمير مثلما أجبر الأمير نفسه على فعل ذلك، وفي وسعكم أن تصوروا بأنفسكم كيف فر فوق حمار من هذا النوع بدون سرج وبدون شكيمة. لقد استولينا على الخيام والخيول والبغال وخرجنا من المعركة معافين سالمين غانمين والحمد لله! وستصلكم أخبار ذلك من مدينة معسكر. ونحن عازمون الآن على العودة إلى بلادنا، وسنزود أسواقكم بما تحتجون إليه من هناك. وإننا لنتوسل إليكم أن تبقوا كما كنتم وألا تعرقلوا تجارتنا معكم. وعندما نصل إلى ديارنا سنزوركم ونتفاوض معكم حول شئوننا المشتركة. فاكتبوا إلينا رسالة لتطمئنونا، فنتمكن من العودة إلى ديارنا في أمان تام وابعثوا إلينا بهذه الرسالة في أقرب فرصة ممكنة "[1]. لكن الجنرال ديميشال رفض تأييد مصطفى بن إسماعيل بحكم المعاهدة الموقعة بينه وبين الأمير عبد القادر. وكتب فيما بعد الجنرال ولسين استرهازي[2] الذي أتيحت له الفرصة فيما بعد للتعرف على مصطفى بن إسماعيل جيدا:" كم من الأمور التي كان بإمكانه أن يعلمنا إياها، لو تكرمنا بالاستماع إلى نصائحه في ذلك الوقت؛ وكم من الأخطاء التي كان سيجنبنا إياها قلة خبرتنا، هذا الرجل العجوز الذي كان قد تبلبل في ممارسة حرب لم نكن نعرفها إلا بالكاد، وفي ممارسة قيادة كانت آنذاك غريبة عنا

[1] ا ف دينزين، مصدر سابق، ص 53

[2] Jean Louis Marie ladislas WALSIN ESTERHAZY : ولد في 1809/7/12 في نيم، وجند عام 1820 وترقى في صفوف الجيش الفرنسي من ضابط صف حتى عميد في 1850 ، توفي في 1871/12/12 ، ضابط كبير في جوقة الشرف منذ عام 1859. أنظر: http://www.military-photos.com

تماما. وكان قد شغل منصب الآغا الرفيع مدة طويلة إبان انحطاط القوة التركية، عندما اضطر في كثير من الأحيان إلى أن يستخدم ضد القبائل المتمردة كل الطاقة العسكرية التي عرفناه بها منذ ذلك الحين"[1].

ولما اشتد الخلاف بينه وبين الأمير فيما بعد عقد مع الجنرال تريزيل اتفاقية "الكرمة" في السادس عشر من جوان 1835م، وخطب مصطفى بن إسماعيل في الناس: ان الفرنسيين سيقدمون كل ما اتفقنا عليه من الهبات والأموال والموشي والحماية وأيضا السلاح، وإني اعترفت خطيا برئاسة ملك فرنسا على البلاد ومحاربة كل من يقف في طريق ذلك[2].

وفي الخامس عشر من فيفري 1836م عين الجنرال كلوزيل مصطفى بن إسماعيل قائدا على قلعة المشور وحاكما للكراغلة بتلمسان بعد أن خرج منها خليفة الأمير محمد البوحميدي ومن تبعه من سكان الحضر[3].

ولما عقد الجنرال بيجو معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر في الخامس عشر من فيفري 1837م احتج مصطفى بن إسماعيل على هذه المعاهدة التي تضر بمصالح ومصالح قومه الدوابر والزمالة، ويتضح هذا من خلال رسائله الى بعض القادة والسياسيين الفرنسيين هذا ما يظهر جليا في الرسالة التي وجهها في صيف 1837م إلى الجنرال ليتان عبر فيها عن موقفه بما يلي : "كيف وقع الصلح بين عبد القادر والجنرال بيجو وأعطاه بلادنا وهران التي لا يعرفون حدودها، ونحن نحو سبع سنين نقاتل الناس عليها واليوم حين أتينا إلى حرمكم... وافقت على إذلالنا... ونعلمك بأخبار الصلح... لا نريده". وفي رسالة أخرى من نفس السنة الى وزير الحرب الفرنسي احتج مرة ثانية على إبرام معاهدة التافنة بهذه العبارات: "الحمد لله : إلى عظيم الروم... واليوم نعلمك بما فعله بيجو مع عبد القادر اصطلح وبلادنا هذه نحو

---

[1] **Paul Azan, Les grands soldats de l'algerie, Numierisation Elche Studio Graphique, Strasbourg,2003,p 38**

[2] **علي الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ب ت، ص 167**

[3] **أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص 177**

سبع سنين ونحن نقاتل الناس عليها... معه ... واليوم اعطاها بلا أمرنا". كما حذر مصطفى ابن اسماعيل في رسالة أخرى في السادس والعشرون من اوت 1837م من نتائج المعاهدة التي سمحت للأمير ببسط نفوذه على سهول وهران حيث تقيم عشائر الخزن التي يتزعمها[1].

وفي أواخر ديسمبر 1837م أمر الجنرال بيجو بترقية مصطفى بن إسماعيل إلى منصب جنرال فرنسي نضير مساعداته التي قدمها ورجاله للحملات الفرنسية، وقد تذكر الجميع بهذه المناسبة صياح كلوزيل[2] وقد إستاء من جنرالاته أثناء حملته على تلمسان وهو يشير على مصطفى وابن أخيه المزاري قائلا:" هؤلاء هم الجنرالات الحقيقيون"[3].

وكمكافأة على خدماته قرر الجنرال بيجو بناء منزل جميل لهذا القائد بوهران ومنحه أجرا كبيرا بلغ 24000 فرنك، كما منح وسام شرفي في نفس السنة في الخامس من فيفري من نوع "la cravate de commandeur"[4]

وفى جويلية سنة 1842م وبينما كان يطارد عبد القادر جنوبا، وصل مع لا موريسيير إلى قرية قوجيله، حيث أخذ الأمير المؤن التي استطاع أن ينقذها من تاقدامت. وبهذه المناسبة أظهر الجنرال مصطفى فرحة صادقة: صعد إلى أعلى نقطة من الجبل، فهتف قائلا: "يا ابن محي الدين لا يمكن أن تكون هذه البلاد ملكا لمرابط مثلك، لرجل من الزاوية ، لقد انتزعها الفتح من الذين خدمتهم طوال حياتي، فهي ملك للأمة التي استطاعت أن تنتزعها منهم، وليست ملكًا لك أنت الذي سرقها فقط. لقد بذلت كل ما في وسعي لمساعدة الفرنسيين على استرداد أملاكهم، لأنني أنا الجندي الذي لا يستطيع أن يطيع إلا الجنود. لقد قدتهم إلى أبواب

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ....، مرجع سابق، ص ص 304 305

[2] Bertrand, comte CLAUZEL: الثاني عشر من ديسمبر 1772 وتوفي في الواحد والعشرون من أفريل 1842 تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا، وقيادة الجيش في دومينيك، وأرسل إلى إيطاليا وهولندا. خلف في الجزائر ديبورمون في أوت 1830م، أنشأ كلوزال جيش الزواف في أول أكتوبر 1830، احتل البليدة وتوسع حتى المدية، وأرسله الجنرال دامريمون ليحتل المرسى الكبير. أنظر: كمال بن الصحراوي مرجع سابق، ص 144

[3] ا ف دينزين، مصدر سابق، ص 124

[4] كمال بن الصحراوي، مرجع سابق، ص 168

الصحراء. يمكنني الآن أن أموت في سلام. سوف تتحقق العدالة الكاملة قريباً لطموحك السخيف"[1].

بعد مشاركة مصطفى بن إسماعيل مع قبيلته في معركة طاقين في الخامس عشر من ماي 1843م واحتلال عاصمة الأمير الزمالة وتدميرها وحين قفل راجعا فرحا بنصره لقيه جيش الأمير فهزمه وقتل وأسر العديد من أتباعه، أما الأغا نفسه فقد وجده أحد المجاهدين يتخبط في دمه فأجهز عليه وحز رأسه وأخذه إلى الأمير ووضع بين يديه فنظر إليه وأستعاذ بالله من غضبه وعقوبته، وعندم وصل الأمر الى الفرنسيين عظم عليهم الأمر بفقدهم لأكبر حلفائهم وأشدهم عونا على المسلمين[2]. تاركاً أثراً عميقاً في نفوس كل من عرفه من الفرنسيين، وقد كتب عنه الجنرال ولسين استرهازي: "لقد أعطى كلمته لفرنسا، ولم تخذلنا خبرته بالرجال والأشياء في البلاد، وإخلاصه في المعركة، وتعاونه في المشورة، كلما دعته الحاجة إلى ذلك، في الظروف التي اضطر إلى التعامل معنا، رغم ما كان يلاقيه أحيانًا من الاشمئزاز. إن رجالاً من عيار مصطفى بن إسماعيل وشخصيته أندر من أن نلتفت إلى أمثاله حتى في معارك تاريخنا العظيمة، حتى لا نحاول أن نلفت النظر إلى هذه الشخصية العظيمة في نزاعاتنا الإفريقية الصغيرة. لقد افتقده الجيش الفرنسي بأكمله." إن الجنرال مصطفى هو النوع الأصيل من أنبل وأشجع "رجل البارود" الذي يمكن الاستشهاد به، وكما قال الشاعر الذي احتفى بمجده: "كان أميناً حتى الموت على كلمته" التي أعطاها لفرنسا[3].

[1] **Paul Azan, Ibid, p 41**

[2] **محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 282**

[3] **Paul Azan, Ibid, p 42**

6- سيدي العربيي

ينتمي الحاج محمد ولد سيدي لعربيي لأهم عائلة مخزنية بالشرق وهي عائلة سيدي العربيي ، وقبل أن تضطلع بالشؤون المخزنية زمن الحكم العثماني فقد كانت تنتمي لأكبر طريقة صوفية وهي الطريقة البوعبدلية أحد فروع الطريقة الشاذلية الدرقاوية التي كانت تستقطب ولاءات العديد من القبائل الى سلطتها الروحية[1] .

ان تمتع عائلة سيدي لعربيي بوضع اجتماعي وسياسي مميز دفع بالأمير عبد القادر مباشرة بعد مبايعته في الثامن والعشرون من فيفري 1833م الى احتواء مخزن سيدي لعربيي لصالح مشروعه الوحدوي لذلك خرج الأمير الى القبائل الشرقية وحرص على اخذ البيعة بنفسه من زعمائها فقد كان مقدرا لمكانة سيدي لعربيي فثبته في منصبه السابق كخليفة للمقاطعة الشرقية وذلك باستشارة من والده محي الدين[2].

ولما بلغ ابن العربيي هزيمة الأمير على يد الدوائر والزمالة بقيادة مصطفى بن إسماعيل بموقعة الحنايا في الثاني عشر من أفريل 1834م نقض يده من البيعة ودعى قبائل البربر في ناحيته للخروج على الأمير فأجابوه لذلك، ثم كاتب رئيس البرجية قدور بن المخفي فستجاب له، فخرج إليهم الأمير في السابع عشر من جوان 1834م في محلة القصبة فهزمهم وأثخن فيهم قتلا وسلبا ودخل القصبة وخربها[3]. وفر ابن العربيي الى وادي مينة منطقة نفوذه فأرسل البيانات الى أهالي تلمسان داعيا إياهم الى الثورة مع قبيلة الانجاد واولاد خديم ومازونة لكن تلك البيانات وقعت في يد الأمير[4] ، فسار في أثرهم وهزمهم أقبح هزيمة وامتلأت أيدي جيشه

---

[1] عابد سلطانة، علاقة الأمير عبد القادر بزعامات العهد العثماني " الحاج محمد ولد سيدي العربيي" نموذجا، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، العدد 02 ، جامعة وهران ، جانفي 2019، ص 492

[2] نفسه ، ص 495

[3] محمد بن الأمير، مصدر سابق، ص 136

[4] أديب حرب ، مرجع سابق، ص 142

من الغنائم، ولما هزم ابن العريبي وفد عليه علماء واعيان المنطقة معتذرين وأدوا اليه طاعتهم وطاعة من خلفهم فتقبلها منهم وولى السيد أبا شاقور خليفة عنه في تلك النواحي[1].

ثم وفد ابن العريبي ومعه صهره الى الأمير مظهرين الخضوع والطاعة فأمر بحبسهم حتى ينظر في أمرهم فمات ابن العريبي وصهره بوباء الكوليرا2. فادعى أبناؤه أن موته لم يكن طبيعيا وحملوا السلاح وحرضوا كل قبائل نهر شلف تقريبا على الثورة على الأمير فخرج اليهم الأمير في الثاني عشر من مارس 1836م فأجبرهم على الخضوع له دون ضربة سيف فعاملهم معاملة حسنة وعفى عنهم وعين الابن الأكبر لسيدي لعريبي شعبان قائدا لقبيلتهم[3].

7- أحمد بن طاهر في ارزيو :

في أواخر جانفي عام 1832م، أرسل احمد بن طاهر قاضي أرزيو وصهره سيدي الميداني المؤن والعلف لكتيبتين فرنسيتين تابعتين للجنرال بوايه مخالفين بذلك تعليمات الأمير بعدم الاتصال والتعامل مع الفرنسيين وفي الثاني من فيفري وبينما كان الميداني متجها بالمؤن قبض عليه الأمير وساقه إلى معسكر حيث مات[4] .

وقد حاول الأمير إيقاف القاضي بن الطاهر عن الاسترسال في غيه فكتب له محذرا من سوء تصرفاته ومنذرا له من العقاب الشديد إذا هو استمر في أعماله، ولكن القاضي الذي كان غير قادر عن التخلي عن الأرباح التي كانت تدرها عليه تجارته والذي كان متكلا على حماية الفرنسين له، قد واصل تمرده وتعامله مع الفرنسيين[5]

وفي الرابع عشر من فيفري استطاع محي الدين والد الأمير الحصول على اعتراف قبائل مليانه ومازونه بالسلطان الجديد. فخاف أحمد بن طاهر على مصيره وأراد أن يثأر

---

[1] **محمد بن الأمير ، مصدر سابق، ص 137**

[2] **نفسه ، ص 140**

[3] **ا ف دينزين، مصدر سابق، ص ص، 64 65**

[4] **أديب حرب، مرجع سابق، ص 96**

[5] **شارل هنري تشرشل، مصدر سابق ، ص 65**

لصهره، ويقف مهما كان الثمن بوجه تلميذه، فانطلق قاضي ارزيو نحو قبيلة الغرابة لمحاربة عبد القادر الذي لاقاه في سهل الهبرة . فحصلت معركة قصيرة في الثالث عشر من أفريل قبض فيها الأمير على ابن طاهر وأرسله مكبلاً إلى سجن معسكر ، حيث ضبط بحوزته رسائل من الجنرال بوايه، حاكم مقاطعة وهران سابقاً [1]. وفي كتاب تحفة الزائر ذكر مؤلفه أن عبد القادر هو الذي فاجئ القاضي في عقر داره بأرزيو ومن ثم سيق إلى معسكر، حيث أصدر تعليمات صارمة بعدم اتخاذ أي إجراء ضده في الوقت الحاضر[2].

ركب الأمير في اتجاه بني عامر بشأن قضايا جعلته يبقى هناك عدة أيام . كانت نية عبد القادر اعطاء الفرصة للقاضي لكي يفتدى ب خمسة ألآ فرنك ولكنه حين عاد الى معسكر وجد وهو مندهش ان القاضي قد قتل. فقد أمر محيى الدين بمحاكمته واصدرت المحكمة ضده حكما بالعقاب الاقصى، ونفذ فيه الحكم في الحال، ان مسؤولية هذا العمل الفظيع التي كانت باقتراح تلقائي من احد منفذي الحكم، قد القاها بعضهم على كاهل عبد القادر كيدا له[3].

8- الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي

اختلف في مولده ونسبه من حيث اسم الوالد وتاريخ المولد غير أن المتفق عليه بين المؤرخين هو أنه مصري المولد فيقول المترجم العسكري آرنو[4] أنه "موسى بن الحسن" مولود بضواحي مدينة "دمياط" المصرية. بينما يقول الحاج قارة، مفتي دلس وكان يسكن المدية وله علاقة صداقة بالحاج موسى أن اسمه الكامل هو "الحاج موسى بن علي بن الحسين". أما بالنسبة لتاريخ مولده فيقول العقيد ترومللي أنه قد ولد في نهاية القرن الثامن عشر ليذكر في

---

[1] أديب حرب، مرجع سابق، ص 96

[2] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 107

[3] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 66

[4] دي سان أرنو: ولد في 20 أغسطس 1798 في باريس ، توفي في 29 سبتمبر 1854، بعد سقوط نابليون الأول ، تم تجنيده في الحرس الوطني حصل على لقبه أخيل واعتمد لقب سان أرنو. تمت ترقيته إلى ملازم في 9 ديسمبر 1831 ،في عام 1837 تمت ترقيته كابتن حديثا ،وترقى في المناصب حتى عين عام 1852 مارشال فرنسا ، أنظر https://www.military-photos.com/

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

نهاية كتابه أن كان في الثالثة والخمسون من عندما استشهد في حصار وقصف واحة الزعاطشة سنة 1849. وبالتالي فإن الحاج موسى قد ولد عام 1796م[1].

كفله جده بعدما فقد والديه صغيراً وعاش معه مدة عامين ومن هناك اتجه إلى طرابلس الليبية وأخذ يتردد على زاوية الشيخ محمد المدني الدرقاوي. فكلفه الأخير بالتجول في بلاد المغرب الجنوبية، والاتصال بالشيخ بن عطية الدرقاوي بجبال الونشريس. وساقته الظروف إلى الأغواط، فاستقر بها وعاش فيها من الصدقات التي نالها من المحسنين ليصبح مؤذنا في مسجد "الأحلاف"، للصوات الخمس على أسلوب الشرقيين من حيث اللحن والأداء، مما كان له صدى حسناً لدى السكان وسكن بنفس المسجد لأنه لا يملك لنفسه منزلاً حتى شهر بالأغواطي[2].

ولم يلبث أن غادرها واستوطن بلاد اولاد نائل واظهر النسك والصلاح وانتحل تلقين اوراد الطريقة الشاذلية فاجتمعت عليه كلمة اولاد نائل وغيرهم من قبائل تلك الناحية[3]. وعندما أحس الحاج موسى بارتباط بعض أولاد نايل بطريقته سافر إلى المدية مع بعض أتباعه والتقى الحاج موسى بالبليدة مع كل من الحاج الصغير بن سيد علي بن المبارك والبركاني وبن سيدي الكبير بن يوسف الذين حثوه على إثارة قبائل الصحراء على الجهاد وزيادة أعداد الثوار ويذكر الحاج قارة نفسه أنه قد حاول ثني الحاج موسى عن الجهاد ومحاربة فرنسا بإفهامه أن هذه الأخيرة قوية، ولكن دون جدوى4. فزحف بحشوده على المدية التي لم يكن لأهلها سلاح كاف، وكان بها مدفع من عهد العثمانيين استعملوه بعد أن هاجمهم أبوحمار، لكن المدفع تكسر وتناثر، فرد أهل المدية ذلك إلى كراماته فدانوا له بالطاعة وأدخلوه المدينة[5].

كان على الأمير عبد القادر وقد انتشرت شعوذة الدرقاوي، وانتشر معها الإخلال بالأمن في منطقة نفوذه بمقتضى معاهدة ديميشال، وحتى لا يتخذ الفرنسيون تحركه وسيلة ضد

---

[1] **بن سالم المسعود، جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي (1796-1849) من خلال كتاب صادر حديثا، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية العدد 01، تصدر عن المركز الجامعي غليزان – الجزائر، جانفي 2020، ص 66**

[2] **مصطفى بن التهامي، مصدر سابق، ص 298**

[3] **محمد بن عبد القادر، مصدر سابق،** 144

[4] **بن سالم المسعود، مرجع سابق، ص 68**

[5] **محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 144**

المعاهدة كان عليه أن يخبر الحاكم العام درلون الذي بعث إليه في نفس الوقت يهنيه بالتولية، لكن درلون عاد إلى القول أن المعاهدة لا تعني غير منطقة وهران وما حولها ولا تسمح للأمير أن يتجاوز وادي شلف شرقا، ولاحق له في الدخول إلى ولاية تيطري لأنها خاصة به، لكن الأمير أعلم بنصوص المعاهدة التي لم يغب عنه أنها كانت في صالحه، ولأجل لذلك لما استبدل دي مشيل بالجنرال تريزيل الذي اعتبر نفسه إنما استقدم لإصلاح ما أفسده سلفه بأية وسيلة وبأي ثمن، فأخذ يستعد هو الآخر لإجهاض المعاهدة[1].

وبعد ان انتظر الأمير عبد القادر مدة ليرى ما الخطوات التي سيتخذها الحاكم العام الفرنسي ديرلون ، وبعد ان وجده لم يبد اية معارضة لادعاءات هذا المغامر ، عزم عبد القادر على ان ياخذ حريته في تطبيق مشاريعه. فاذا كان احد اشراف الصحراء يمكن أن يختطف اقليما، فلماذا عبد القادر ؟ وقد اجتاز عبد القادر وادى الشلف نحو المدية ، متبوعا بكل فرق فرسان وهران، وبفرقتين من جيش المشاة النظاميين ، وبأربع قطع من المدفعية[2] وعسكر في سفوح جبال عوامري.

لقد وضع الأمير خطته على خريطة الميدان حين عسكر في "هبرة" ثم أمر عامله على تلمسان ونواحيها البوحميدي، كي يستعد بقواته حتى يشغل حاكم وهران إن هو تحرك، كما أمر أخاه الكبير محمد سعيد بمراقبة ناحية مستغانم وأرزيو شرقا، وأصدر أوامره إلى زعماء القبائل ليكونوا أيقاظا تحسبا لما يحدث، ثم قصد الأمير شرقا إلى تيطري التي قال الحاكم إنه لاحق له فيها ، قصدها بقواته النظامية، ثم خطب فيهم ضاربا الأمثلة بما سبق من أمثال هذا المشعوذ الدجال، دون أن يوغل في الحط مما عرف بالكرامات بل مفصلا أنه إن كان للرجل حق فيما يدعي أو كان حتى مسندا من سلطان آل عثمان فما للأمير إلا أن يزكيه ويباركه وإن كان العكس فلسوف يرى مصيره ومصير الذين اغتروا به[3]

وفي الحين اصطدم الطرفان ونشبت المعارك بينهما خلال شهر أفريل 1834م واستعمل الأمير عبد القادر المدافع التي أرهبت الحاج موسى ورجاله بهديرها الذي لم يكن لهم عهد به

---

[1] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج5، ط1، شركة ناس للطباعة، عابدين، مصر، 2006، ص 88

[2] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ب ط،الدار التونسية للنشر، تونس، 1974،ص 89

[3] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 145

فانهزموا بسرعة بعد أن قتل منهم مائتان وثمانون شخصاً، وأسر مثلهم بينهم عدد من النساء وزوجة الحاج موسى وابنه اللذان ارسلهما الأمير إلى مليانة للإقامة الجبرية لدى خليفته واستولى الأمير على كل ما كان معهم من الأغذية والمؤن والحيوانات وفر الحاج موسى بنفسه إلى الصحراء، وعين البركاني خليفة له عليها

بعد هزيمة الحاج موسى أمام الأمير عبد القادر، انسحب إلى الأغواط مرة أخرى، وألتف حوله عدد من سكان الصحراء الذين يعتقدون فيه، وتحول هو إلى متعبد زاهد وامتهن حرفة صناعة الشواشي الصوفية وأعيدت إليه زوجته وابنه المنفيان بمليانة وتزوج ثانية. ثم اختفت أخباره منذ أحداث المدية مدة أربعة عشر عاماً إلى أن اندلعت ثورة الشيخ أحمد بوزيان بواحة الزعاطشة عام 1849 فالتحق به الحاج موسى الأغواطي وحارب معه حتى استشهد إلى جانبه خلال شهر نوفمبر عن عمر ثلاثة وخمسين عاماً قضى منها عشرين عاماً في الجهاد والمقاومة المسلحة، والصراعات المحلية وفي الوعظ والإرشاد الديني، والتوعية الثقافية، والإجتماعية وفي التنقلات وللترحال، والإقامة[1] .

9- بن عودة المختار ومحمد بن عبد الله البغدادى

شكلت الاجزاء الجنوبية من اقليم التيطرى المتكونة من أولاد المختار، أولاد نائل، وأولاد موسى، وأولاد عبيد والزناخرة اتحادية كبيرة قرب قصر البخاري ضد الأمير عبد القادر يترأسها ابن عودة المختار زعيم أولاد المختار يؤيد ويدعمه محمد بن عبد الله البغدادي[2]، ماديا وأدبيا [3]، ولما تعاظم نفوذ البغدادي وكثر أتباعه، أخذ يشجع الناس ويحثهم على الخروج عن الأمير لتعامله مع الفرنسيين في كافة المجالات [4].

---

[1] مصطفى بن التهامي، مرجع سابق، ص ص، 302 303

[2] أصله من بغداد كما يدل على ذلك اسمه. يقول الأمير محمد (ص : 286) انه قدم الى الجزائر فى بداية الاحتلال ، وكان يشارك فى المعارك ضد الغزاة الى جانب والد الأمير مدعيا أنه من ذرية الغوث عبد القادر الجيلالي لجا الى المغرب الاقصى بعد وفاة والد الأمير ثم عاد اثناء معاهدة التافنة لينضم الى محمد بن عودة

[3] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق ،ص 127

[4] أديب حرب، مرجع سابق، ص 18

الفصل الثاني: المعارضون للأمير عبد القادر

فخرج إليه الأمير بعد ان جمع قوة من القبائل الموالية له في اقليم وهران بحيث وصلت الى ثمانية آلاف فارس والف من المشاة ، امر ابن علال، خليفته في مليانة، ان يلقاه في بلاد الزناخرة مع كل الجيش النظامي وغير النظامي الذي يقع تحت قيادته وهكذا بلغت القوة كلها حين تجمعت إثنا عشر ألف فارس راجل مع بعض قطع المدفعية1.

وجعل على مقدمة الجيش الخليفة السيد محمد بن علال فكان بينهما في المسير مسافة مرحلتين ثم ان الخليفة بعث الى اعيان القبائل الدائنة بطاعة الثائر بكتاب يدعوهم فيه الى مراجعة الطاعة ويحذرهم من سوء العاقبة فلم يزدهم هذا المكتوب الا اعتداء وعتوا ومع ذلك فان الخليفة اقام ينتظر فئتهم اياما ولما يئس من طاعتهم وبلغه انهم تجمعوا وسعدوا للقتال في بلاد اولاد المختار ، فزحف إليهم الخليفة بعسكره والتقى بهم واشتد القتال واتصل ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع جاء الامير من وراء العدو والح في قتالهم فانكشفوا واثخن فيهم بالقتل والاسر 2. وتمكن من السيطرة على الوضع واعتقال البغدادي الذي أرسل مكبلا إلى المغرب الأقصى حيث قضى أواخر أيامه في أحد سجون هذا البلد، أما بن المختار فقد عفى عنه الأمير وعينه خليفة له على المناطق الجنوبية والشرقية لقبائل ولاية التيطري، ومن حينها اصبح بن المختار من أقوى وأقدر قادة الأمير وأشدهم ولاء له[3].

لقد وقفت هذه الأطراف حجر عثرة في سبيل تحقيق الأمير للوحدة الوطنية ومن جهة أخرى تحقيق النصر على العدو الفرنسي، الأمر الذي سهل مهمة الاحتلال وبسط نفوذه والتوسع جنوبا الى الصحراء.

---

[1] **شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص127**

[2] **محمد بن عبد القادر ، مصدر سابق، ص 187**

[3] **أديب حرب، مرجع سايق، ص 20**

الخاتمة

الخـــــاتمة

الخاتمة

لقد شكلت أطراف المعارضة للمقاومة عامل ضعف لها أهدرت بسببه سنوات من الكفاح وخسائر كبيرة في الأرواح والأموال، الأمر الذي كان في مصلحة العدو الذي رأى في هذه الصراعات والذي عمل على تذكيتها العامل الذي يمكن من خلاله السيطرة على الجزائر والاستيطان بها.

فالنتيجة السلبية التي آلت اليها المقاومة لا ترجع الى تفوق المحتل مادي وعسكريا بقدر ما ترجع الى النزعة القبلية والصراع على السلطة وبالتالي مهادنة المحتل ولو على حساب أبناء الوطن، لقد عملت هذه الأطراف المارقة على زعزعت استمرارية المقاومة والحد من نتائجها وتمكين المحتل من التفوق على المقاومة والقضاء عليها وبسط نفوذه وهو ما انعكس على أبناء الوطن الداعمين للمقاومة وزعمائها باعتبارهم قاعدة قوية في عملية الكفاح والذي انتهج معه المحتل الفرنسي سياسة انتقامية بأبشع الطرق.

لقد تشارك أحمد باي والأمير عبد القادر في الكثير من النقاط المشتركة فالمقاومتان كانت شديدتان واستمرتا زمنا طويلا كبدا العدو خسائر فادحة اقتصاديا وعسكريا، وكلا المقاومتان جند لهما أعتى الجنرالات الفرنسية للقضاء عليها وبإمكانيات مادية وبشرية كبيرة كما اشتركتا كذلك في اتساع رقعة المواجهة وطبيعة المعارك ونتائجها. هذا من الناحية الإيجابية أما من الناحية السلبية فقد تشارك الزعيمان في نفس أثار تعامل الأطراف المعارضين لهما مع المحتل من خلال بعض النقاط:

فعلى المستوى الداخلي فمشاكل الرجلين في إرساء سلطتهما متشابهة، فأحمد باي واجه فرحات بن السعيد وبن قانة وغيرها من القبائل التي أعلنت ولائها للاحتلال الفرنسي يقابله معاناة الأمير مع قبائل المخزن ومصطفى بن إسماعيل وغيرها من الافراد والقبائل الذين دانو للمحتل بالولاء.

الخـــــاتمة

تتشابه المقاومتان في استعمال الاحتلال الفرنسي لسياسة الأرض المحروقة التي فرضت على الكثير من القبائل الخضوع والمهادنة فأصبحت عنصر دعم للاحتلال وبالتالي الإضرار بالمقاومة ورجالاتها.

معاناة المقاومتان من العمالة والجوسسة وبيع الذمم مقابل اعتراف الاحتلال الفرنسي بمكانة الشخص وتزعمه لقبيلته.

تشابه المقومتان في كونهما خسرا احلافا استراتيجيين لو تعاملوا معهما بحسن تدبير لتغير وضع المقاومة، فأحمد باي خسر دعم فرحات بن السعيد ودخل معه في مواجهة هو في غنا عنها، كذلك حال الأمير عبد القادر مع قبائل المخزن بقيادة مصطفى بن اسماعيل

يتشابه احمد باي والأمير في كون الزعامات المعارضة لهما والتي خدمت مصالح العدو من ذوي الحضوة في مناطقهم لما يتمتعون به من ميزات قيادية عالية بالإضافة الى الخبرة على القتال ومعرفتهم بجغرافيا المنطقة الامر الذي سهل تحركات الاحتلال وساعده في تجنب الكثير من الخسائر.

كل هذه العوامل وغيرها سرعت في القضاء على المقاومة وأدت الى استسلام أحمد باي والأمير وسهلت بتوسع الاحتلال نحو المناطق الداخلية ومحاولة السيطرة على الصحراء

قائمة الملاحق

الملحق (01): الحاج أحمد باي

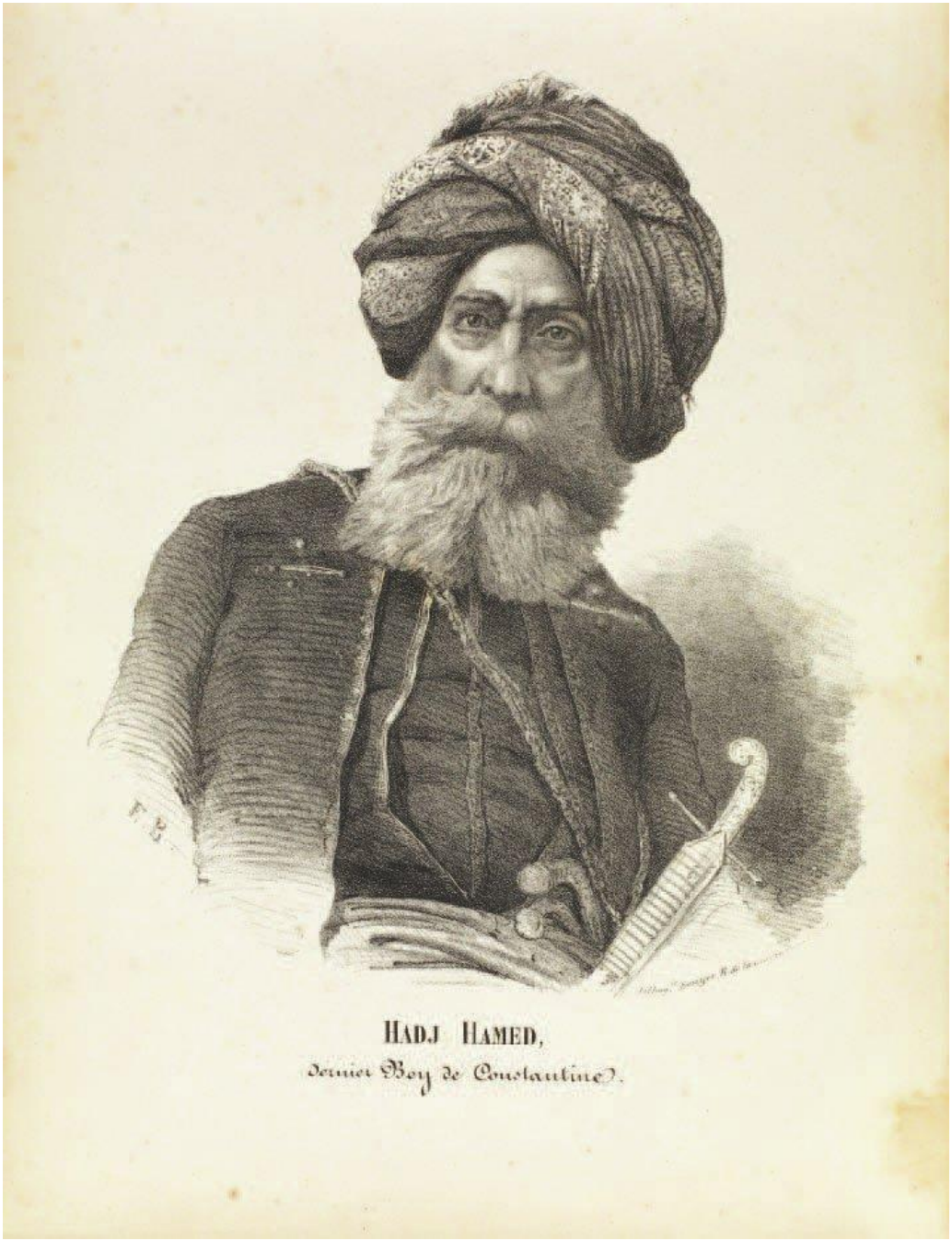

الصورة من موقع: https://www.pinterest.fr

الملحق (02): عبد العزيز بن قانة

أحلام بو عكاز، مرجع سابق، ص 69

الملحق (03): مخطط لمدينة قسنطينة سنة 1837

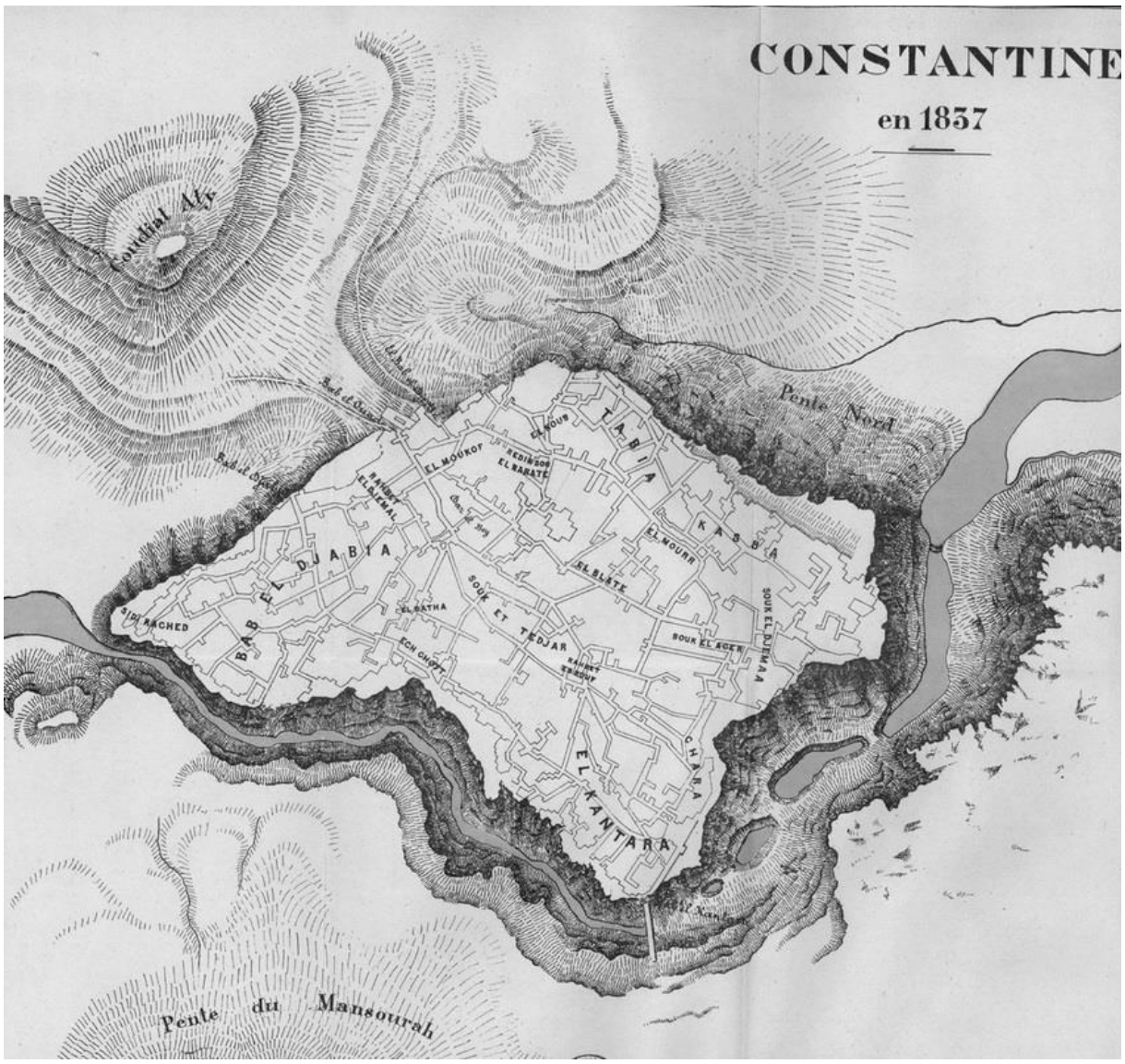

الصورة من موقع: https://www.researchgate.ne

الملحق (04): معركة في الشارع الرئيسي لمدينة قسنطينة في 13 أكتوبر 1837

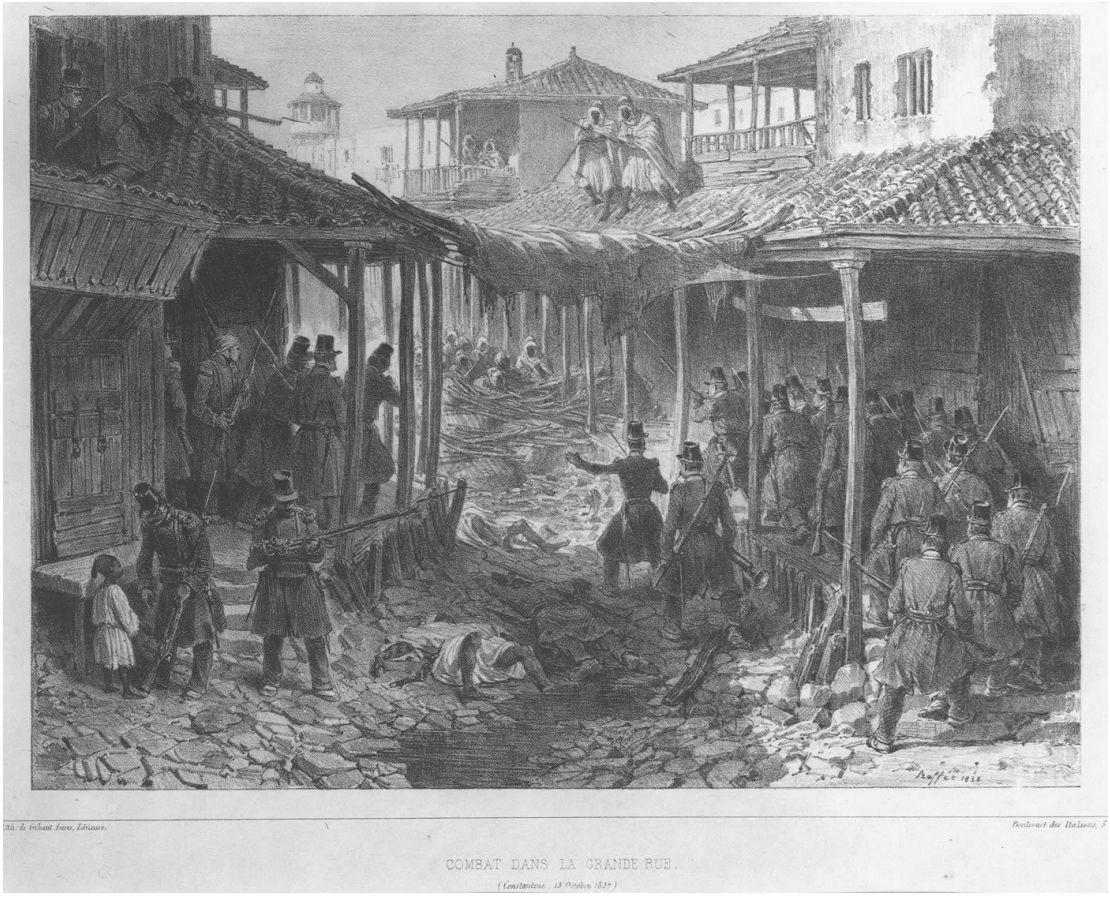

الصورة من موقع: https://histoire-image.org/

الملحق (05): رسالة من فرحات بن السعيد الى القائد الأعلى للقوات الفرنسية يعرض عليه التعاون ضد أحمد باي عام 1832م

جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 16م الى القرن 19م، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ت، ص 368

الملحق (06): صورة للأمير عبد القادر مع بعض فرسانه

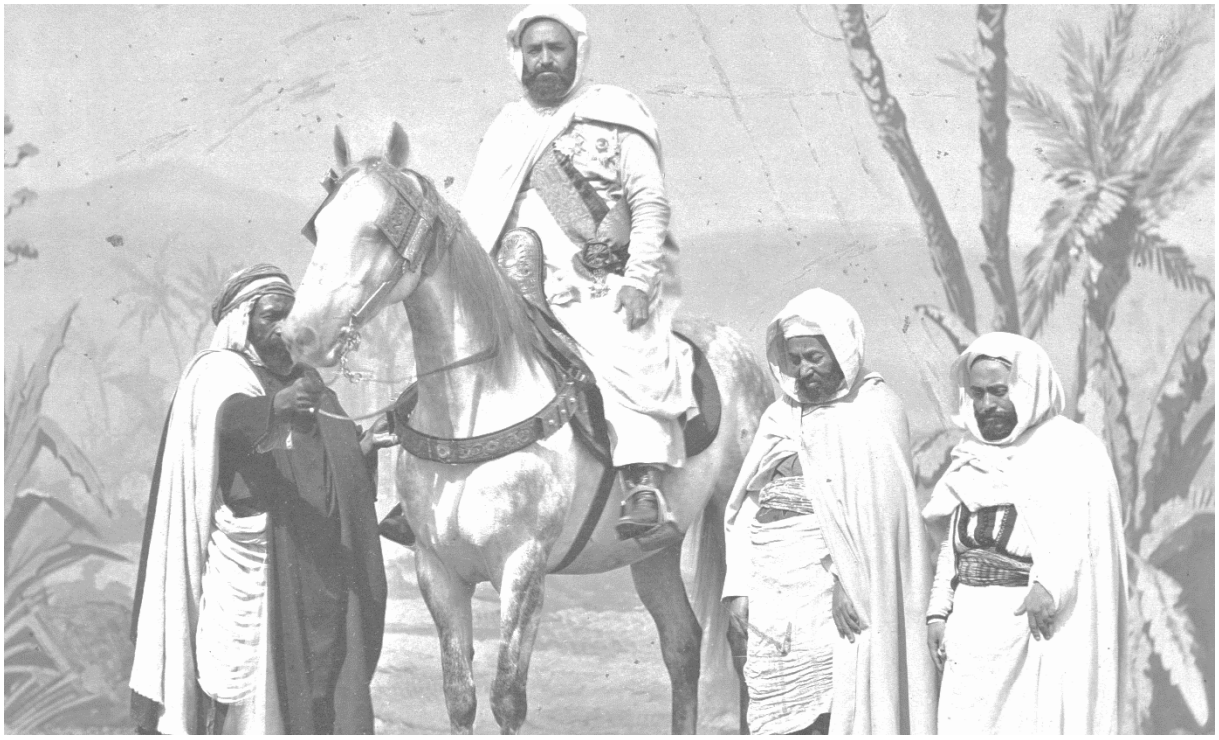

من موقع: https://en.algeriagate.inf

الملحق (07): خريطة لأهم معارك وثورات الأمير

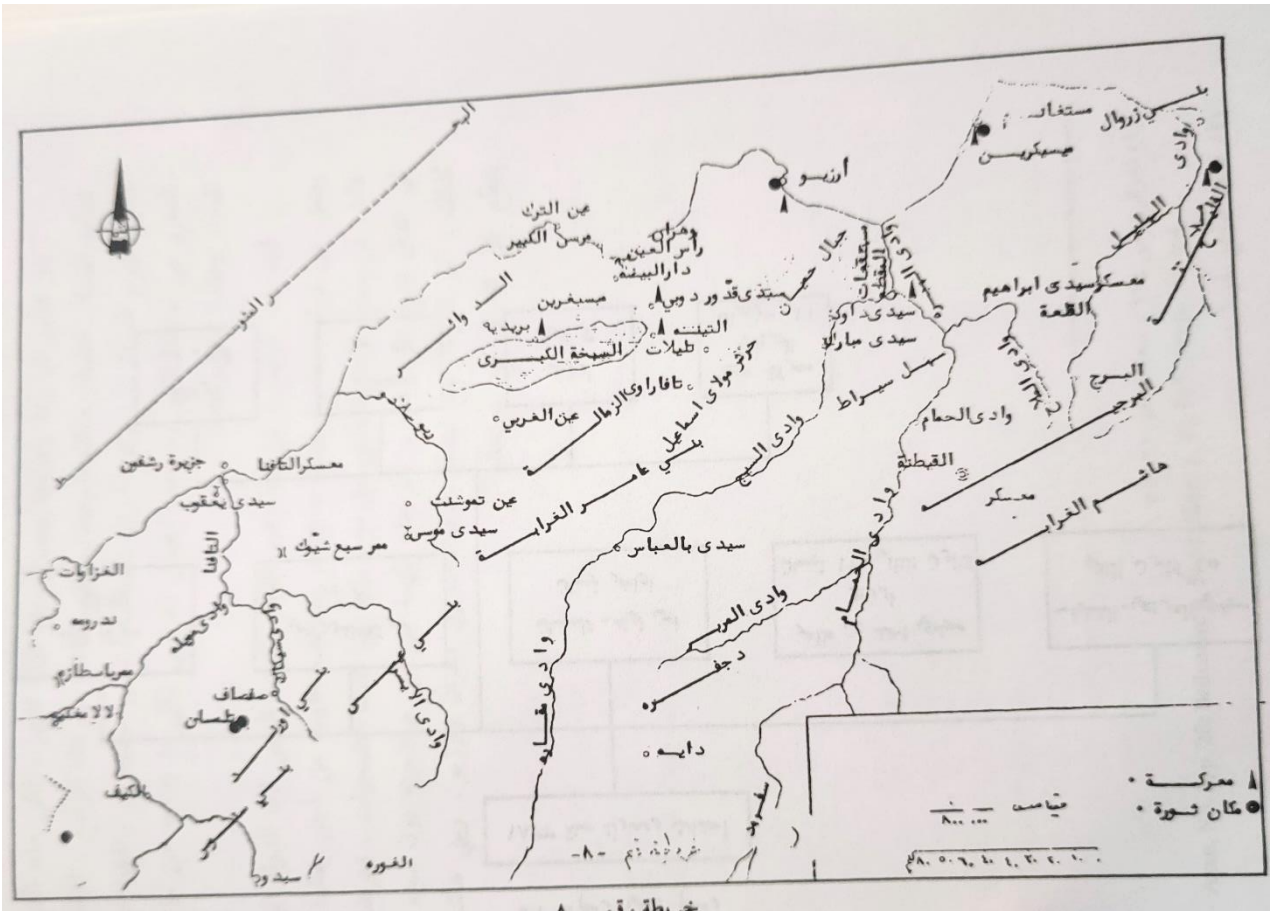

أديب حرب، مرجع سابق، ص 112

الملحق (07): مخطط لتحصينات عين ماضي

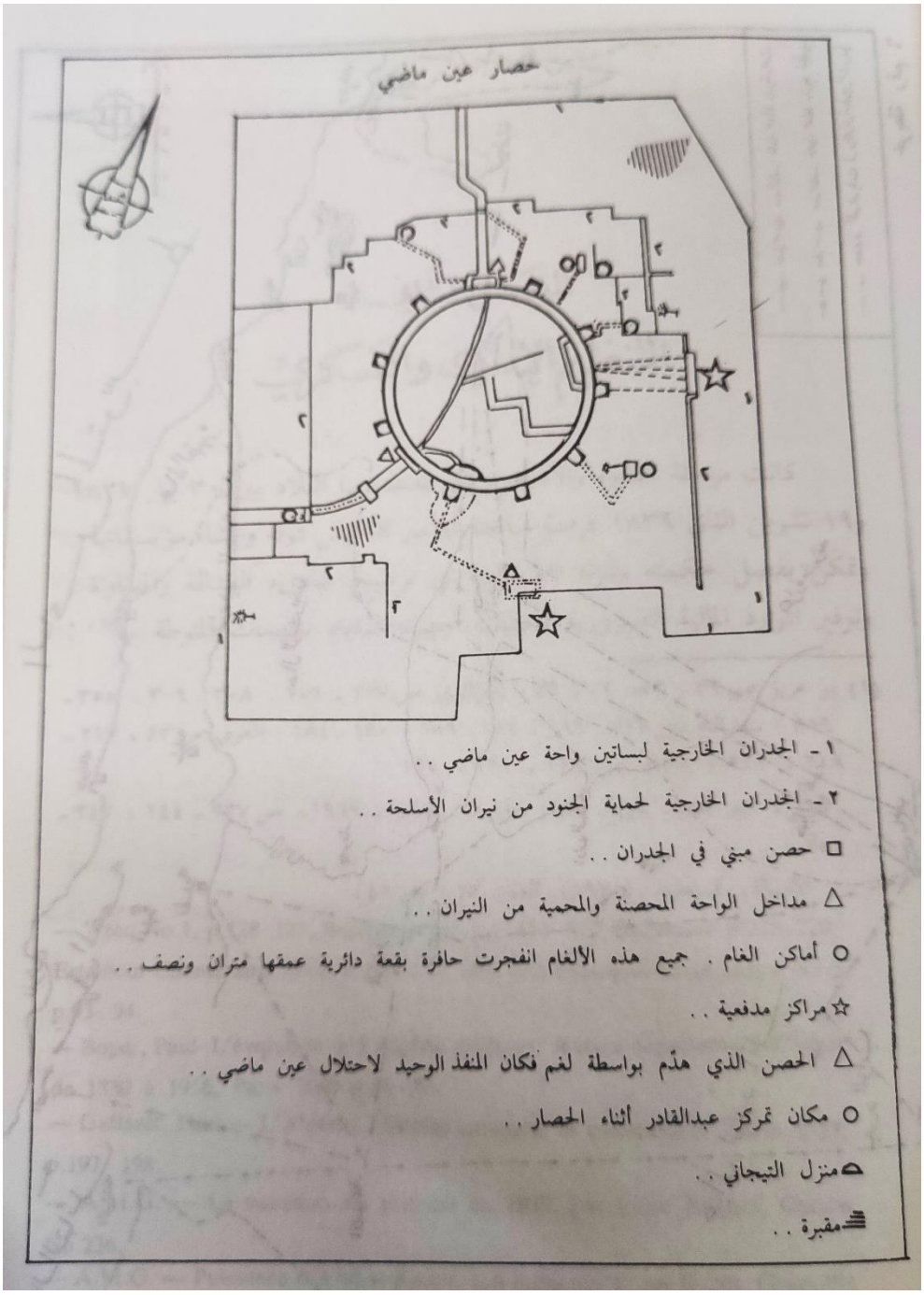

أديب حرب، مرجع سابق، ص 37

الملحق (08): الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي

من موقع: https://en.algeriagate.inf

الملحق (09): مصطفى بن اسماعيل

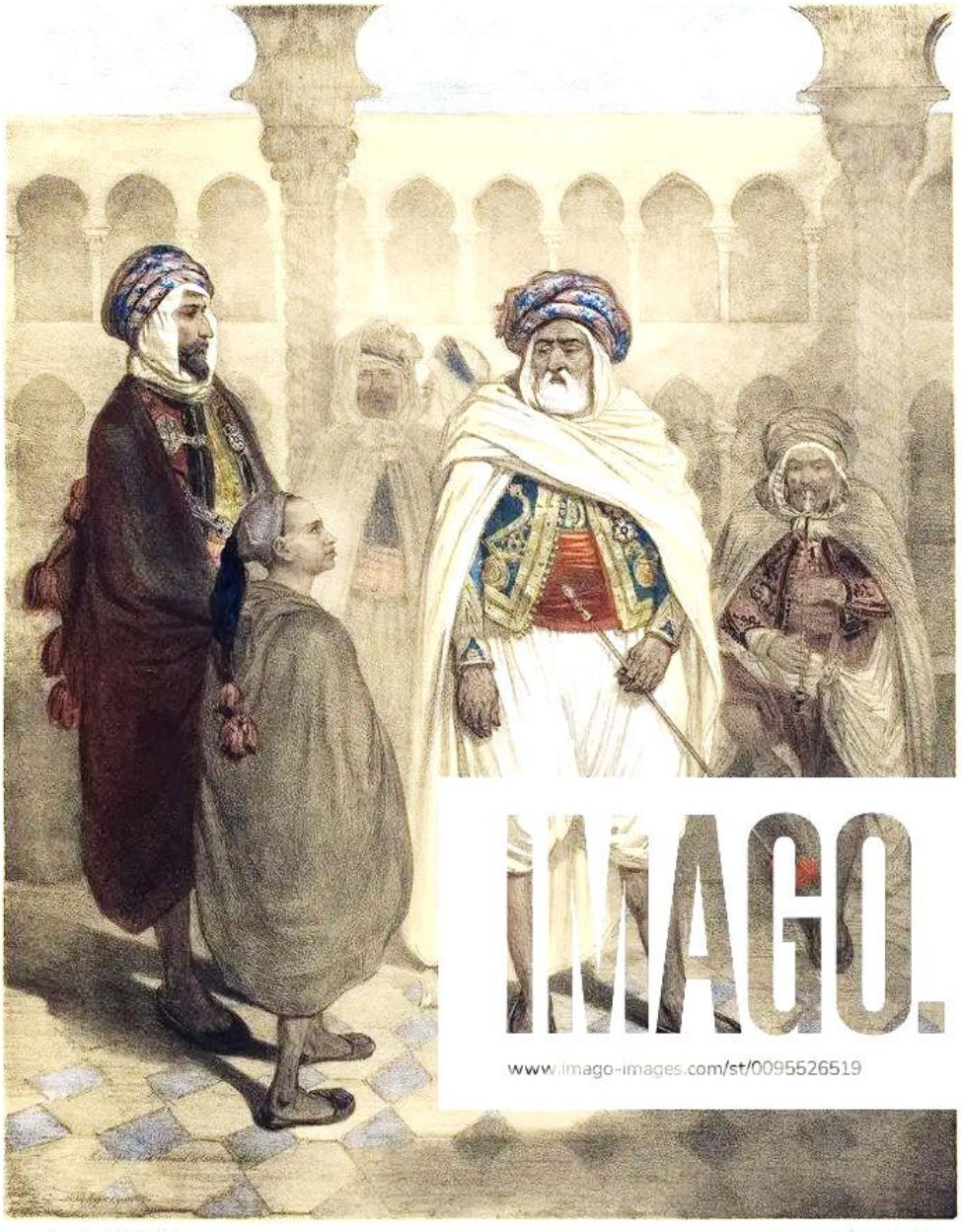

من موقع: www.imago-images.com

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **قائمة المصادر:**

أ. باللغة العربية :

1. بن التهامي مصطفى ، سيرة الأمير وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
2. بيليسي. أ ، حوليات جزائرية، مج1،أصالة، الجزائر، 2013.
3. تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ب ط،الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
4. دينزين أ ف، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة أبو العيد دودو، ب ط، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2012.
5. الزبيري محمد العربي ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزع، الجزائر، 1981.
6. الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح، أحمد توفيق، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974
7. محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المطبعة التجارية الإسكندرية، مصر، 1903.
8. المزاري بن عودة ، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسباني وفرنسا حتى أواخر القرن 19م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

ب. باللغة الفرنسية:

1. Esterhazy Walsin, Notice historique sur le maghzen d'Oran, paris,1849

قائمة المصادر والمراجع

- **المـــــــــراجع:**

أ. **الكـــــــتب:**

- **باللغة العربية:**

1. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج 1 ، دار المعرفة، الجزائر ، 2006.
2. بوزير عمار بن محمد، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوكة، ب ت.
3. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012م.
4. بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ب ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م
5. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، مج1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013
6. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009
7. حرب أديب ، التاريخ السياسي والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808_1847، ج1، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005
8. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ب ط، دار دحلب، الجزائر، ب ت
9. رجال الطاهر، الحاج أحمد باي وقصيرة، الجزائر، منشورات الرجال قسنطينة، الجزائر، 2016
10. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992
11. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

12. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات مواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، الجزائر، عالم المعرفة، 2009

13. سعيدوني ناصر الدين ، عصر الأمير عبد القادر، ط1، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري، الكويت، 2000

14. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009

15. الصحراوي كمال بن ، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال حتى منتصف القرن 19م،ط1، الفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2020

16. الصلابي علي ، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ب ت.

17. العسيلي بســـام ، المـــقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي 1830-1848، ط1، ج 3، دار النفائس ،1980.

18. فركوس صالح، الحاج أحمد باي 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

19. الفيلالي عبد الكريم ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج5، ط1، شركة ناس للطباعة، عابدين، مصر، 2006.

20. معاشي جميلة ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 16م الى القرن 19م، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ت.

- **باللغة الفرنسية:**

1. Paul Azan, Les grands soldats de l'algerie, Numierisation Elche Studio Graphique, Strasbourg,2003.

ب. الرسائل الجامعية:

1. بجاو محمد ، المجندون في الجيش الفرنسي 1830- 1900، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة الجزائر العاصمة، 2006-2005
2. بورزق آمنة، قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، 2016-2015
3. بورمضان عبد القادر، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية (1830-1900)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2022-2021
4. بوعكاز أحلام ، الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي.1844-1830، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة محمد خيضر – بسكرة ، 2015-2014
5. زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2010-2009
6. سلاماني عبد القادر، الإستراتيجيه الفرنسيه لإجهاض مشروع الدوله الجزائرية الحديته 1832 - 1847م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعه وهـران، 2008- 2009.

قائمة المصادر والمراجع

ت. المجلات:

1. بن سالم المسعود، جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي (1796-1849) من خلال كتاب صادر حديثا، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية العدد 01، تصدر عن المركز الجامعي غليزان – الجزائر، جانفي 2020.
2. سلطانة عابد ، علاقة الأمير عبد القادر بزعامات العهد العثماني " الحاج محمد ولد سيدي العربيي" نموذجا، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، العدد 02 ، جامعة وهران ، جانفي 2019
3. كحول عباس ، خلفاء الأمير عبد القادر على الزاب و الصحراء الشرقية، طموح أم تقلب " :فرحات بن سعيد بوعكاز الذوادي نموذجا" ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد 4، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي، الجزائر، ماي 2022.

ث- المواقع الإلكترونية

1. **ttps://doc.aljazeera.net**
2. **https://www.larousse.fr**
3. **http://www.military-photos.com**
4. **https://histoire-image.org/**
5. **https://www.pinterest.fr**
6. **https://www.researchgate.ne**
7. **www.imago-images.com**

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
المـــــــــقدمـــــة	
الفصل التمهيـــــــدي	19-06
التعريف بأحمـــد باي	06
مولده ونشأته	06
أهم معــاركه	07
التعريف بالأمير عبد القادر	13
مولده ونشـــأته	13
أهـــــم معاركه	16
الفصل الأول: الأطراف المعارضون لأحمد باي	34-21
مؤامرة الأتراك واليولداش	21
العـــــربي قسنطيني	22
مصطفى بو مزراق	22
ابراهـــيم الكرتيلي	24
إبن قانة بـــوعزيز	26
عـــائلة ابن قانة	29
عبد الرحمن سلطان تقرت	31
فـــــــرحات بن سعيد	31
الفصل الثاني: الأطراف المعرضون للأمير عبد القادر	68-36
الدواير والزمالة	36
الكـــــــراغلة	48

فهرس الموضوعات

قبيـــلة الانجاد	51
التيجانية بعين ماضي	52
مصـــطفى بن إسماعيل	57
سيـــــــــدي العربي	62
أحمد بن طاهر في ارزيو	63
الحـــاج مـــــــــوسى بن الحسن الدرقاوي	64
بن عودة المختار ومحمد بن عبد الله البغدادي	67
الخـــــــــاتمة	70
قـــــــــائمة الملاحق	73
قائمة المصادر والمراجع	84
فهـــــرس الموضوعات	90

الملخص

يتناول الموضوع الذي قمنا بدراسته دور الأطراف المعارضة لمقاومتي كل من أحمد باي والأمير عبد القادر في إضعاف المقاومة وزعزعت وحدة الصف الجزائري وبالتالي شكلت هذه الأطراف عامل ضعف لها وهو الأمر الذي كان في مصلحة العدو الذي رأى في هذه الصراعات والذي عمل على تذكيتها العامل الذي يمكن من خلاله السيطرة على الجزائر والاستيطان بها. فالنتيجة السلبية التي آلت اليها المقاومة لا ترجع الى تفوق المحتل مادي وعسكريا بقدر ما ترجع الى الروح الوطنية الضيقة والمتمثلة في النزعة القبلية والصراع على السلطة ومهادنة المحتل ولو على حساب أبناء الوطن، لقد عملت هذه الأطراف المارقة على زعزعت استمرارية المقاومة والحد من نتائجها وتمكين المحتل من التفوق والقضاء عليها وتسهيل مهمته التوسعية خاصة في الصحراء.

The topic we studied deals with the role of the parties opposing the resistance of Ahmed Bey and Amir Abdelkader in weakening the resistance and destabilising the unity of the Algerian ranks, which was in the interest of the enemy, who saw in these conflicts and fuelled them as a factor through which they could control and colonise Algeria. The negative outcome of the resistance was not due to the material and military superiority of the occupier, but rather to the narrow national spirit of tribalism, power struggles and appeasement of the occupier, even at the expense of the countrymen. These rogue parties worked to undermine the continuity of the resistance and limit its results, enabling the occupier to prevail and eliminate it and facilitate its expansionist mission, especially in the Sahara .

Le sujet que nous avons étudié traite du rôle des partis opposes à la résistance d'Ahmed Bey et de l'Emir Abdelkader dans l'affaiblissement de la résistance et la déstabilisation de l'unité des rangs algériens, ce qui était dans l'intérêt de l'ennemi, qui voyait dans ces conflits et les alimentait un facteur lui permettant de contrôler et de coloniser l'Algérie. L'issue négative de la résistance n'est pas due à la supériorité matérielle et militaire de l'occupant, mais plutôt à l'étroitesse de l'esprit national fait de tribalisme, de luttes de pouvoir et de complaisance à l'égard de l'occupant, même au détriment des compatriotes. Ces partis voyous ont œuvré pour saper la continuité de la résistance et limiter ses résultats, permettant ainsi à l'occupant de l'emporter et de l'éliminer et de faciliter sa mission expansionniste, en particulier au Sahara .